

منطق اللغة

نظرية عامة في التحليل اللغوي

الدكتور ياسين خليل

١ - خطة البحث وهدفه العلمي والطريقة المقترحة

تمهيد

١ - يتضمن هذا البحث نظرية جديدة ومنهجاً جديداً في تحليل اللغة من نواحيها المختلفة ، ولقد استعنت بمبادئ المنطق الرياضي في وضع القوانين والمبادئ الأساسية التي تؤلف طبيعة اللغات ، وبذلك نكون قد وضعنا أساساً جديدة لفهم مقومات اللغة الأساسية . وهذه النظرية مفيدة للدراسات اللغوية والمنطقية والفلسفية لأنها تعالج التركيب العام للغة والمعاني المقترنة بالعبارات اللغوية كما أنها تهتم بدراسة علاقة الفرد المتكلم بالعبارات الصادرة عنه .

وعلم اللغة Linguistics يدرس الخصائص الأساسية للغات ، فنجد في هذا المضمار مذاهب وطرقاً مختلفة في تحليل اللغة تحاول فهم تركيبها وظواهرها مستعينة بالطرق العلمية والفلسفية . ولكننا نجد رغم هذه الاختلافات في تحليل اللغة اتجاهها حديثاً يحاول تطبيق المنطق الرياضي على اللغات^(١) للوقوف على تركيبها المنطقي العام ،

(١) نذكر على سبيل المثال بعض البحوث الحديثة التي تحاول تطبيق المنطق الرياضي على اللغة .

(1) Bloomfield, L., A set of Postulates for the Science of Language

(2) Hjelmslev, L., & Uldall, H. J., Outline of Glossematics

(3) Khalil, Y., Prinzipien zur strukturellen Sprachanalyse

وهذا يعنى ان المنطق والرياضة أخذوا يقتربان من اللغة لدراستهما
وكشف نظامها التركيبى والدلالى ، وكان من نتائج هذا التقارب
ان نشأ احد فروع المعرفة حديثا وهو « علم اللغة الرياضى »
Mathematical Linguistics وأخذت الجامعات العالمية تدرس هذا
الفرع وتهتم به .

٢ - اما دور نظريتنا العامة فى هذا المجال فانه يقوم بخدمة البحوث المنطقية
واللغوية والفلسفية معا ، لان هذه النظرية تضع المبادئ الاولى لكل
لغة وتكشف لنا عن تركيب اللغات ودلالات العبارات اللغوية فى
وضعيات لغوية واجتماعية مختلفة .

وسنحاول فيما يأتى ان نضع مخططا عاما لعلم اللغة بحيث نستطيع ان
نبني القاعدة الاساسية للبحث التى بواسطتها نشق الظواهر اللغوية
الرئيسية المتعلقة بالسنتاكس Syntax وبالسيمانطيقه Semantics
وبالبراجماتيقه Pragmatics ونقصد بالسنتاكس العلم الذى يدرس
التركيب اللغوى أو المنطقى للغة ، بينما تهتم السيمانطيقه كعلم بدراسة
المعاني والدلالات التى تقترن أو تشير اليها العبارات اللغوية . اما
البراجماتيقه فهى علم يدرس علاقة الفرد المتكلم بالعبارات اللغوية .
والى جانب ذلك سيكون من مهمتنا أيضا تثبيت بعض طرق البحث
الخاصة بالظواهر الرئيسية ، بحيث تأتى بنتائج مثمرة تهتم علم اللغة
والمنطق والفلسفه . ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان العلم الذى يضم
السنتاكس والسيمانطيقه والبراجماتيقه يسمى عادة « السيميوطيقه »
Semiotics أو علم العلامات^(٤) ، ويتميز هذا العلم بانه يدرس اللغة
من نواحيها المختلفة ويضع فى الاخير نظرية عامة لدراسة الظواهر

(٤) بحث موريس فى كتابه المعروف « بأسس نظرية العلامات » الذى
عالج فيه اللغة والانظمة اللغوية أو المنطقية على أساس ما حققه المنطق الرياضى
من انجازات علمية ، فناقش السنتاكس المنطقى والسيمانطيقه المنطقية
والبراجماتيقه كما اعتبر نظرية العلامات علما من العلوم وآلة للعلوم
الاخري أيضا Foundations of the Theory of Signs p. 2

اللغوية المختلفة مجتمعة • وعلى هذا الاساس يكون علم العلامات علما له قاعدة عامة مشتركة للدراسات اللغوية ، كما انه نظرية عامة تضم البحوث اللغوية التي تعالج التركيب اللغوي والمعنى والدلالة وصلة الفرد المتكلم باللغة • فمن واجبا في هذا الصدد ان نضع أولا القاعدة الاساسية للغة التي تشمل القوانين الرئيسية المكونة لكل لغة والتي بغيرها لا يمكن لاية لغة ان تعيش ، وسنحاول كذلك ان ندرس الظواهر الاساسية للغة مستعينين بالقاعدة العامة بحيث نبني عليها العلوم اللغوية الاخرى التي هي الستاكس والسيمانطيقية والبراجماتيقية •

(١) خطة البحث وهدفه

٣ - يجب أن تتضمن القاعدة الاساسية للبحوث اللغوية جميع الصفات والخصائص العامة ، بحيث نستطيع بواسطتها فهم كل ظاهرة لغوية ، كما ان بناء مثل هذه القاعدة وتخطيطها يتطلب برنامجا يكون فيه لكل ظاهرة لغوية تفسير •

وإذا ما اعتبرنا نظرية العلامات وسيلة كافية لامدادنا بالمعرفة العلمية لكل ظاهرة لغوية ، فان من واجبا تبعا لذلك بناء نظام منطقي عام للغة ككل وانظمة اخرى لكل من الستاكس والسيمانطيقية والبراجماتيقية •

٤ - ان الواجب الذي نريد تحقيقه في هذه الرسالة يمكن ان يوجز بالخطوات الآتية :-

أ - ان نبني نظاما عاما للغة يبين ويضم المبادئ الاساسية للغة كوسيلة للتعبير •

ب - ان نجزم اللغة الى عواملها الرئيسية بحيث نضع لكل عامل نظاما له القدرة على وصف الصفات المتعلقة به • اما هذه الانظمة فتهم بالعوامل الآتية :- ١- التركيب اللغوي ٢- المعنى والدلالة ٣- الفرد المتكلم وصلة باللغة • وهذا يعني ان الانظمة هذه ثلاث هي الستاكس والسيمانطيقية والبراجماتيقية •

ولكى نكون على بينة من هذه الانظمة اللغوية يجدر بنا ان نحدد معانيها ومفاهيمها • نفهم تحت عبارة « الستاكس » النظام الصورى أو الشكلى الذى يهتم بدراسة جميع العناصر والعلاقات المكونة للغة من غير ان يهتم بدلالة العبارات ومعانيها أو بصلة الفرد باللغة • واللغة هى نظام من الاصوات ينطقه الفرد بواسطة أعضائه الصوتية لكى ينقل للأفراد الآخرين أفكاره وعواطفه وأحاسيسه ، فإذا جردنا من اللغة العامل الصوتى والدلالى ، وركزنا اهتمامنا على علاقة الوحدات اللغوية فيما بينها ، فأننا نقوم تبعا لذلك بدراسة ستاكية للغة • فالستاكس اذن هو « دراسة للوحدات اللغوية بعلاقتها مع وحدات لغوية أخرى من غير ان نعتبر دلالاتها » (٥) •

اما السيمانطيقه فهى نظام مؤلف من مبادئ تختص بدراسة العبارات اللغوية فيما بينها ، فأننا نقوم تبعا لذلك بدراسة ستاكسية للغة • بتجريد اللغة من العامل الصوتى ونركز اهتمامنا على العبارات والمعاني المقترنة بها ، فالسيمانطيقه اذن هى « دراسة اللغة من وجهة نظر معانيها » (٦) •

كما نعرف البراجماتيقه بانها نظام يتألف من مبادئ تهتم بدراسة علاقة الفرد المتكلم باللغة من حيث الاصوات ودلالاتها فى وضعيات لغوية واجتماعية مختلفة •

نفهم من هذا التعريف ان البراجماتيقه تهتم بالتحليل الفيزيولوجى للعمليات التى تحدث فى أعضاء الصوت والجهاز العصبى مع فعاليات التكلم ، كما تبحث التحليل النفسى للعلاقات بين سلوك التكلم والسلوك الآخر وكما تهتم بدراسة الوضعيات الاجتماعية للأفراد عند استعمالهم اللغة واختلاف العادات الكلامية فى مجتمعات مختلفة وغير ذلك (٧) •

(5) Pap, A., Elements of Analytic Philosophy p:510

(٦) نفس المصدر السابق • p:508

(7) Carnap, R., Introduction to Semantics p:10

٥ - ولكي نحقق هذا الواجب نرى من الضرورة صياغة بعض المبادئ المساعدة التي يمكن وضعها بالصيغة الآتية :-

أ - كشف الوحدات الأساسية والعلاقات الضرورية المتميزة بكونها تكون القاعدة الأساسية التي نستطيع بموجبها أن نشق الوحدات والعلاقات اللغوية الأخرى • وبعبارة أخرى يجب أن نحدد الوحدات والعلاقات الأولية التي بواسطتها نستطيع أن نعرف الوحدات والعلاقات الأخرى ، ومن أهم ما يتميز به هذا المبدأ هو أنه يمثل الخطوة العلمية الأولى في البحوث العلمية للغة •

ب - تحديد الوحدات والعلاقات الأساسية في كل نظام ، فيما إذا كان

النظام برجماتيقي أو سيمانيطيقي أو ستاكسي النزعة أو الهيئة •

ج - بناء أنظمة من هذه الوحدات والعلاقات المكتشفة والمحدودة •

٦ - ولكي تتبع هذه المبادئ المساعدة في البحوث اللغوية يجب علينا أن

نقترح ونخطط بعض الطرق لغرض بناء الأنظمة المختلفة ، وهذا يعني

أننا سوف نضع طرقاً علمية في الستاكس والسيمانيطيقية

والبراجماتيكية • ورغم تعدد هذه الطرق إلا أنها في الحقيقة صور

لطريقة علمية واحدة في التحليل اللغوي • ومن دراساتنا التركيبية

والدالية والبراجماتيكية للغة نتوصل الى حقيقة هامة هي أننا نضع في

الحقيقة نظرية عامة تدرس اللغة من جميع نواحيها ، ولقد اعطينا

لهذه النظرية عبارة السيميوطيقية أو علم العلامات اللغوية • فلم

العلامات اذن علم لغوي عام من حيث انه يهتم باللغة ككل وبالظواهر

والصفات اللغوية التي هي من اختصاص كل من الستاكس

والسيمانيطيقية والبراجماتيكية •

(٢) طريقة البحث

٧ - نحن نطالب لعلم اللغة باعتباره نظرية عامة لبحث اللغات ، طريقة

تمزج بين المنطق واللغة بحيث يكون بالامكان كشف النقاب عن

طبيعة اللغات وتركيبها المنطقي لبناء هذا العلم على اساس دقيقة • هذه الطريقة التي سنسعى في تطويرها في هذه المقالة تجمع بين التحليل والتركيب معا ، فهي تكشف لنا عن الوحدات والعلاقات الاساسية بتحليل تركيب اللغة في اجزائه ، وتبني لنا أنظمة مكونة من أفكار ومبادئ ومقاييس علمية دقيقة • وفيما يأتي سنركز اهتمامنا على بحث الوجوه المختلفة لهذه الطريقة لكي يكون من السهل علينا بعدئذ تطبيقها على مادة البحث •

أ - التحليل اللغوي :

٨ - ان واجب علم اللغة في اعتقادنا يتركز في تحليل اللغة تركيبا لمعرفة الخصائص التركيبية التي تحدد كلاً من النظام System والتركيب Structure للغة^(٨) • اما الذي نقصده بالخصائص التركيبية فهي الظواهر اللغوية المختلفة التي هي من اختصاص علم الستاكس والسينانطيقية والبراجماتيقية ، فهي تجمع الظواهر الصورية أو الشكلية والدالية والكلامية أو الصوتية للغة •

٩ - اما من حيث تحديد مادة علم الكلام وموضوعه فواضح من كلامنا في الظواهر اللغوية ، أي ان هذا العلم يبحث في اللغة تركيبا صوريا وداليا وكلاميا • ولكي نقوم ببحث هذه المادة فاننا نجد ان أول خطوة نستطيع ان نتخذها هي تحليل الكلام والنصوص اللغوية الى اجزائها التي تتألف منها • ومن الضروري ان تستوفي هذه التجزئة الشروط الآتية :-

أ - تتألف كل لغة من أصوات لها خصائص متميزة تحدد الوحدات

(٨) نميز بين النظام والتركيب للغة ، لان الاول حسب تعريف "De Groot" مجموعة وحدات منظمة بعلاقات ، بينما التركيب يمثل شبكة علاقات الوحدات اللغوية فهو بذلك البناء الشكلي للغة •
Khalil, Y., Prinzipien zur strukturellen Sprachanalyse p: 68-70

الصوتية التى ندعوها علميا Phonemes ، ولكي نحدد هذه الوحدات الصوتية فمن الضروري ان نلاحظها فى أماكن لغوية مختلفة لكي نعرف مكوناتها وخصائصها الصوتية .

ب - تثبيت امكانية وجود كل وحدة صوتية مع الوحدات الاخرى وذلك بدراسة جميع احتمالات وجود هذه الوحدة الصوتية فى النصوص اللغوية المختلفة .

ح - تثبيت جميع الوحدات النحوية أو الصرفية Morphological Elements وتحديد ما ، وبواسطة يقوم بناء جميع العبارات المفيدة . ولتثبيت هذه الوحدات وتحديد ما نستعمل الطرق الآتية :-

١ - بواسطة عملية التشابه ، حيث نعين الوحدات الصرفية المتشابهة فى نصوص مختلفة .

٢ - بواسطة ملاحظة ترتيب الوحدات الصرفية وتتابعها .

٣ - بواسطة تحديد توزيع Distribution الوحدات الصرفية ، وذلك من خلال امكانية وجود كل وحدة صرفية Morpheme فى المواضع التى تظهر فيها .

وبالاستعانة بهذه الطرق الفرعية مع طرق اخرى يكون بإمكاننا اكتشاف اوليات اللغة أو مقومات النصوص اللغوية ، والتى تكون منها جميع العبارات اللغوية بدون استثناء . ولهذه الطرق أهمية كبيرة فى البحوث الاستقرائية التى نطبقها عند بحث اللغة بالطريقة الوصفية .

١٠ - ولابد ان نميز هنا بين مفهومين هما « قول » و « عبارة » ، حيث نفهم الاول على أساس انه متوالية نهائية مؤلفة من أصوات منطوقة ، بينما نفهم المفهوم الثانى على أساس انه متوالية نهائية مؤلفة من اشكال Gestalten (أشكال الحروف مثلا) ، بواسطة نفهم اسس الستاكس الوصفى للغة . والفرق بين القول والعبارة واضح ، خاصة وان معرفة

الوحدات الصوتية الداخلة في تركيب القول لا يكون الا بواسطة علم
الاصوات Phonetics ، بينما نستطيع معرفة الوحدات المكونة
للعبارة عن طريق شكلها الكتابي وما تتميز به من خصائص وظيفية .

ب - قاعدة التركيب :

١١- ان هذه القاعدة ضرورية لانها تبدأ في الوقت الذي تنتهي عندها
القاعدة التحليلية من العمل العملي في ايجاد الوحدات والعلاقات
الاولية للبناء اللغوي ، فهي خطوة علمية مهمة نحو بناء النظام النظري
الذي بواسطته نحلل كل لغة الى ظواهرها التكوينية المختلفة . ويتألف
النظام النظري بدوره من الستاكس النظري والسيمانطيقية النظرية
والبراجماتيقية النظرية . وعندما نحلل لغة ما كاللغة العربية مثلاً فاننا
ستوصل الى معرفة نظامها الوصفي العام الذي يحتوى الستاكس
الوصفي والسيمانطيقية الوصفية والبراجماتيقية الوصفية^(٩) للغة
العربية . اضع الى ذلك ان لكل نظام من هذه الانظمة أولياته
الخاصة التي تقوم ببناء قاعدته وبالتالي النظرية باجمعها . فيجب على
التحليل ان يراعى شروط ومتطلبات الانظمة ، ففي حالة كون النظام
شكلي أو صوري مثلاً ، فمن الضروري أن نكشف الأوليات الشكلية
لهذا النظام ، وكذلك الحال في تركيب النظام السيمانطيقى حيث
نصل بالتحليلات اللغوية والتجزئة الى أوليات السيمانطيقية التي بدورها
لا تقبل التجزئة الى اوليات سيمانطيقية أصغر منها ، وينطبق الشيء
نفسه على البراجماتيقية التي لها اولياتها الخاصة . فاذا كانت أوليات
النظام الشكلي للغة الوحدات الشكلية ، فان اوليات السيمانطيقية هي

(٩) يميز كارناب في دراساته المنطقية في السيميوطيقه بين
الستاكس الصوري والوصفي ، وبين السيمانطيقية الصورية والوصفية ،
وبين البراجماتيقية الصورية والوصفية ، ولقد اخذنا عنه هذا التصنيف
المتضمن في بحثه
Introduction to Semantics p:11

في دراساتنا اللغوية بشيء من التعديل .

تلك الوحدات الدلالية التي تتميز بانها تدل على معانى أو أشياء ، اما اوليات البراجماتيقه فهى اما وحدات صوتية أو دلالية تتميز بانها محدودة بوضعيات اجتماعية لغوية ومرتبطة بسلوك الفرد الكلامى •

١٢- وكبداية لتركيب النظام نشترط أولا الشرط الآتى :-

لبناء هيكل السيميوطيقه اللغوية يجب علينا أولا ان نختار العناصر أو الوحدات البنائية التى بواسطتها نقوم ببناء كل من الستاكس والسيمانطيقه والبراجماتيقه على انفراد •

فنختار للستاكس مثلا تلك العناصر والعلاقات التى تلائم طبيعة نظامه ، بينما نختار وحدات وعلاقات أخرى لكل من السيمانطيقه والبراجماتيقه التى ترجع اليها جميع الوحدات والعلاقات الأخرى فى النظام لانها الاوليات الضرورية فى البناء • اما اختيار الاوليات والعلاقات فيجب ان يستوفى الشرط الآتى :-

يجب أن يكون للوحدات والعلاقات الاولى المختارة القوة والقابلية الارتباطية والتكوينية لكى تحقق بناء النظام أولا ، وتجعل البناء دقيقا ثانيا •

ح - النظرية والنموذج : Theory & Model

١٣- يجب ان نميز فى الدراسات المنطقية واللغوية بين مستويين فى البحث العلمى ، فالمستوى الاول هو موضوع البحث ، بينما يمثل المستوى الثانى النظام الذى نتكلم به عن موضوع البحث • وفى حالة علم اللغة يجب ان نميز بين اللغة التى نريد تحليلها ودراستها وبين اللغة العلمية التى نتكلم بها عن لغة الموضوع • ونطلق فى الدراسات المنطقية على اللغة التى هى موضوع البحث اسم لغة الموضوع Object-Language ونحفظ اسم اللغة العلوية Meta-Language فاللغة العربية مثلا تعتبر لغة الموضوع فى حالة كونها مادة البحث ، اما اللغة أو المبادئ التى نتكلم أو تشترط وتحلل اللغة العربية فهى اللغة العلوية ، وقد

تكون هذه اللغة عربية أو أجنبية • اما الذى يميز اللغة العلوية عن لغة الموضوع فهو كونها تتألف من أفكار وقضايا وقوانين بنائية مهمة التى تمثل هيكل النظرية اللغوية العامة • ومن المحتمل ان تكون هذه اللغة العلوية لغة موضوع للغة علوية اخرى وهكذا ، كما ان هذا الاحتمال يمكن ان يتابع الى ما لا نهاية •

اما فى حالة علم اللغة فنحن بحاجة الى لغة علوية واحدة تتكلم بها عن اللغات المتداولة ، وعلم اللغة بحد ذاته ليس الا هذه اللغة العلوية لتحليل اللغات المختلفة وبحثها • ومن الامثلة البسيطة لأفكار هذه اللغة المورفيمات والكلمات ، والفونيمات وهكذا • تساعدنا هذه اللغة العلمية فى تحليل اللغات وكشف علاقات الوحدات اللغوية المؤسسة لنظام وتركيب اللغة^(١٠) • ويجب ان نشير هنا باننا نميز بين اللغة كنظام System واللغة ككلام Speech أو صيرورة Process كلامية^(١١) ، والاختلاف بينهما واضح ، فبينما يمثل النظام الهيكل الشكلى العام للغة ، نجد الكلام عبارة عن اخراج هذا النظام الى حيز الوجود فى كلام منطوق مؤلف من وحدات صوتية معينة •

١٤- والنظرية العامة فى التحليل اللغوى هى نظام صورى يتألف من صيغ وتعريف وقواعد وقضايا لها القابلية على بحث الواجه اللغوية المختلفة بالطريقة الوصفية • وعلى هذا الاساس يجب ان تحتوى النظرية على

(١٠) يعتقد L. Hjelmslev ان الوحدات اللغوية الحقيقية ليست الاصوات أو المعانى ، بل العلاقات التى تظهرها الاصوات والمعانى ، وهذا يعنى ان العلاقات المتبادلة بين الوحدات اللغوية هى العناصر الحقيقية المكونة لنظام اللغة

Hjelmslev, L., Structural Analysis of Language. p: 69

(١١) يميز L. Hjelmslev بين النظام والصيرورة ، ويعتقد ان لكل صيرورة نظام بواسطته يكون تحليل الصيرورة ممكنا كما توصف بواسطته بعدد محدود من القضايا أو المبادئ

Hjelmslev, L., Prolegomena to a Theory of Language p:5

• مبادئ أو صيغ لها طبيعة مختلفة وهي :-

أ - المبادئ التي تؤلف الستاكس

ب - المبادئ التي تؤلف السيمانطيقا

ح - المبادئ التي تؤلف البراجماتيقا •

يتجلى عمل هذه المبادئ في بحث ودراسة الخصائص أو الظواهر اللغوية الرئيسية لاية لغة كانت • ولكي نقوم بتحقيق هذه المبادئ وتطبيقها علميا يجب علينا ان نفسرها بطريقة معينة • ونقصد بالتفسير Interpretation اقران وحدات لغوية من لغة معينة للوحدات الصورية للنظرية ، بحيث نحصل على نموذج لغوي لنظام النظرية •

فنحن نفرق بين الوحدات الصورية والوصفية وكذلك بين الافكار الصورية والوصفية • ولتوضيح هذه القاعدة نأخذ اللغة العربية كموضوع دراسة علم اللغة ، فاذا كانت احدى قضايا أو مبادئ النظرية العامة تقول « ان الوحدات الصرفية تدخل في علاقات مع وحدات أخرى ضمن العبارات » فاننا نستطيع ان نجد في اللغة العربية وحدات صرفية معينة تدخل في علاقات مع وحدات أخرى ضمن عبارات معينة مثل الوحدة النحوية « في » التي لها وظيفة معينة وترتبط بالاسماء كوحدات لغوية أخرى • وبهذه الطريقة نكون قد اعطينا نموذجا لغويا لمبدأ من مبادئ النظرية العامة • وبالطريقة نفسها نستطيع ان نعطي نماذج كثيرة من لغات مختلفة •

وعندما نفسر النظام النظري العام بالنسبة للغة أو لغات معينة ، فاننا نقول ان لهذا النظام نماذج لغوية تقترن به • ومن هنا يتضح قولنا في الفقرة (١١) ان نميز بين الستاكس الصوري والوصفي ، وكذلك بين السيمانطيقا والبراجماتيقا النظرية والوصفية •

١٥- اما الخصائص الاساسية لهذا النظام العام القائم على اسس منطقية هي :-

أ - يجب ان يكون النظام خاليا من كل تناقض Contradiction

ب - يجب ان يكون النظام تاما ومستنفدا Exhaustive

ح - يجب ان يكون النظام قابلا للتحقيق ومناسبا وبسيطاً
• Simple^(١٢)

ويعتقد Uldall بان مبدأ عدم التناقض ومبدأ الاستنفاد ما هي الا
خصائص يمكن اشتقاقها من مبدأ البساطة Simplicity^(١٣) .

فمن الناحية المنطقية لا بد ان يتحقق الشرط الاول والثاني ، لان
امكان احتواء النظام على تناقض يهدم قيمته المنطقية ، بل لا يعد صالحا حتى
في التطبيق ، لان ذلك يؤدي الى فوضى علمية . اما الشرط الثاني
فمنهم ما دنا نضع اسس النظام وبنائه لتطبيقه على اللغات المختلفة ،
لنعرف خصائصها ، لان النظرية الناجحة في التحليل هي تلك التي
تستطيع أن تحلل جميع الظواهر اللغوية . اما الشرط الثالث فله أهمية
منطقية أيضا ، فاذا كانت النظرية معقدة التركيب فان احتمال تناقض
المبادئ أكثر من النظرية البسيطة التركيب . ولا بد أن نشير هنا الى
نقطة مهمة هي ان البحث العلمي يتطلب ان نبدأ من أبسط الافكار
واكثرها وضوحا وأصغر عددا لكي نرتقي الى اعقد منها حتى نصل
الى ذروة البناء المنطقي للنظرية . وعلى هذا الاساس نحتاج الى مبدأ
البساطة والرد أو الاختضاع Reduction والاشتقاق Derivation
فنبدأ من أبسط الافكار ونخضعها الى أصغر عدد ممكن ، ثم نشق
منها الافكار والمبادئ الاخرى الممكنة^(١٤) .

٢ - موضوع البحث

تمهيد

١٦- ان ما نهدف اليه الآن هو وصف الخصائص التركيبية للأنظمة
اللغوية ، لكي نكون على معرفة بالموضوع الذي نريد بحثه . وفي
هذا المجال سنحاول ان نضع اسسا جديدة لعلم اللغة مهتمين بالأنظمة

(١٢) Hjelmslev, L., Prolegomena to a Theory of Language p:6.

(١٣) Uldall, H. J., Outline of Glossematics p:20.

(١٤) Khalil, Y., Prinzipien zur strukturellen Sprachanalyse p: 115.

العلمية المختلفة سواء كانت من اختصاص الستاكس ام السيمانطيقية ام
البراجماتيقية • وكما ان لكل علم مادة أو موضوعا ، فان موضوع
علم اللغة الانظمة اللغوية المختلفة • ويقوم علماء اللغة بوصف
تركيب اللغة وما يترتب عليه من دلالات ومعاني ، وهذا يعني بطبيعة
الحال ان علم اللغة يدرس تراكيب المستويات اللغوية المختلفة التي
يمكن تصنيفها كما يأتي :-

Phonemic Structure ١ - التركيب الصوتي

Morphological Structure ٢ - التركيب الصرفي

Grammatical Structure ٣ - التركيب النحوي

كما ان لكل تركيب من هذه التراكيب خصائص جوهرية معينة
تميزه عن التراكيب الاخرى •

(١) خصائص اللغة :

١٧- نجد انفسنا مجبرين على اخراج اصوات معينة لها دلالات معينة عندما
نريد التحدث الى الآخرين ، واذا حللنا هذه السلاسل الصوتية الى
عناصرها الاولى لوقفنا عند وحدات صوتية لا نستطيع ان نحللها الى
أجزاء أصغر منها ، واذا احصينا عدد هذه الوحدات في كل لغة
لرأيناها تمثل عددا صغيرا ، ولكنها رغم ذلك تدخل في بناء جميع
التراكيب اللغوية للغة التي نتكلم بها ، فهي الاوليات التركيبية لاشكال
اللغة المختلفة الدالة على معنى • ندعو هذه الوحدات بالفونيمات
Phonemes التي يجد الفرد نفسه مجبرها على اخراج خصائصها
الصوتية اذا أراد أن يفهمه الناس •

١٨- أما في دراستنا للتركيب الصرفي للغة فالتا لا بد أن نفترض ان « كل شكل
Form يتألف كليا من فونيمات »^(١٥) ، وهذه هي في الحقيقة
حقيقة تجريبية نلاحظها في جميع اللغات • ولا بد ان نميزها بين

(15) Bloomfield, L., A set of Postulates for the Science of
Language p: 197

الاشكال اللغوية ، فالمورسيم مثلا يمثل أصغر شكل له معنى ، كما ندعوا بعض الاشكال طليقة أو حرة Free اذا ظهرت كأقوال ، ولكننا ندعوها مرتبطة Bound اذا لم تكن طليقة . والفرق بين الاشكال الطليقة والمرتبطة واضح هو ان الاولى تستطيع ان تظهر فى اللغة دونما حاجة الى أشكال أخرى ، فى حين تعتمد الاشكال المرتبطة على أشكال لغوية أخرى لتستطيع ان تظهر فى اللغة . وبناء على هذا التحليل نستطيع الآن ان نعرف الكلمة بانها « أصغر مورفيم حر » (١٦) .

١٩- والكلام يتألف من كلمات تترتب بشكل خاص ، وتختلف خصائص الترتيب من لغة لاخرى حسب قواعدها النحوية (١٧) . وعندما نريد ان نتكلم الى الآخرين فمن الضروري ان نختار بعض الكلمات الملائمة من ناحية القواعد والمعنى لنستطيع التعبير عما نريد ان ننقله الى الآخرين ، وهذا يعنى ان اللغة تفرض علينا نظاما يجب ان تتبعه فى ترتيب الكلمات وتنظيمها فى الاقوال ، لان لكل كلمة موقعا تظهر فيه كما تحدد وظيفتها النحوية تبعا لهذا الوضع ، فاذا اختلف الموضع اختلفت الوظيفة النحوية . واذا كان هذا التغير فى الموضع يؤدي الى تغير فى الوظيفة المرتبطة بالكلمة ، فانه يؤثر كذلك فى معناها . كما ترتبط العبارات اللغوية فيما بينها مكونة عبارات أكثر معانيها . كما ترتبط العبارات اللغوية فيما بينها مكونة عبارات أكثر تعقيدا ، ومن مجموعة هذه العبارات اللغوية البسيطة والمعقدة يتكون الكلام الذى هو موضوع درس علم اللغة .

(٢) خصائص الانظمة اللغوية :

٢٠- يمكننا ان نحدد علم اللغة حسب النظرية التى نريد وضعها بانه تحليل علمى للغات المتداولة ، فهو بذلك عملية بحث اللغة من ناحية تركيبها ، دلالتها وجوهرها ، بحيث تبدأ هذه العملية بالتحليل وتنتهى بتركيب

(١٦) نفس المصدر السابق . P: 197

(17) Bloomfield, L., Linguistic Aspects of Science p.25

الانظمة العلمية وبنائها • فتحليل التركيب اللغوى مثلا يهدف الى وضع القواعد العامة لتلك اللغة أو يكشف النقاب عن الخصائص الصورية التى يتحلّى بها نظام اللغة من حيث انه يمثل شبكة مؤلفة من وحدات وعلاقات لغوية • اما تحليل المعنى أو الدلالة فيهدف الى معرفة خصائص اللغة وما تشير اليه من معانى ودلالات ، فهناك على سبيل المثال أسماء لها معانى مختلفة وأسماء لها معانى معينة ، بينما توجد أسماء مختلفة لها معنى واحد ، فمن واجب تحليل المعنى وعلم السيمانتيقية هو ان يكشف لنا هذه الخصائص بوضوح وبدقة ، ولهذه الطريقة فائدتها فى معرفة المرادفات اللغوية والمجازات وكذلك عندما نضع القواميس اللغوية • اما عند تحليل اللغة من حيث الجوهر أو المادة Substance فان بحثنا ينصب على الخصائص الطبيعية للاصوات ، كما ان لهذا البحث علاقة بالبراجماتيقية ، خاصة عند بحثنا علاقة اللغة بالعالم الخارجى • وكيفما يكون الامر فان دراسة الاصوات تدخل فى اختصاص علم الاصوات الذى من واجباته تحليل الوحدات الصوتية وخصائصها فى المختبر لمعرفة ما تتميز به •

٢١- ولما كانت مادة بحث اللغة اللغات البشرية ، فان علينا ان نحدد بعض خصائصها العامة مستعينين بالذى درسناه فى خصائص اللغة • تتألف كل لغة من الخصائص العلمية الآتية :-

أ - الخصائص التركيبية التى تتميز بانها شكلية أو صورية • تؤلف هذه الخصائص التركيب العام للغة ، كما ان الوحدات الشكلية للغة سواء كانت بسيطة أو مركبة حاصلة على معنى أو بدونه ما هى الا هيئات أو أشكال Gestalten^(١٨) ، وقد تكون

(١٨) نميز فى دراستنا اللغوية هذه بين Gestalt, Form ، فان الاول مثلا يتألف من فونيمات وله دور وظيفى فى علم الصرف والنحو ، اما الثانى فهو تعبير يمثل هيئة الوحدات اللغوية سواء كانت هذه الوحدات فونيمات أو مورفيمات ، وقد لا يتصل بهذا التعبير دور وظيفى صرفى أو نحوى •

هذه الاشكال بسيطة لا يمكن تجزئتها الى أشكال أبسط منها ،
وفى هذه الحالة ندعوا مثل هذه الاشكال بأوليات التركيب
اللغوى • اما العبارات اللغوية فيمكن اعتبارها مجرد متواليات
تتألف من وحدات شكلية مرتبطة بعضها ببعض بعلاقات معينة •
ب - الخصائص السيمانتيقية التى ترتبط بمعانى أو دلالات الوحدات
اللغوية ، وبعبارة اخرى : ان هذه الخصائص تمثل لنا طبيعة
اللغة من حيث الدلالة والمعنى ، باعتبار اللغة اداة للتفاهم والتبادل
الفكرى والعاطفى •

ح - الخصائص البراجماتيقية التى ننظر لها من زاويتين هما :-
١ - عندما تكون الخصائص مادية أو طبيعية أو فيزيولوجية ،
حيث يكون هدفنا بحث هذه الخصائص مستعنيين بعلم
الاصوات •

٢ - عندما تكون الخصائص نفسية أو اجتماعية ، أى فى حالة
كون الوحدات اللغوية تدل على معانى ترتبط بسلوك
التكلم ووضعيته الاجتماعية • يجب ان ندرس فى هذه
الحالة معانى الكلمات تبعاً لوضعية الفرد النفسية
والاجتماعية •

تتميز هذه الخصائص بأنها تعتمد على الفرد المتكلم ، حيث نلاحظ
الخصائص المادية والفيزيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية ، لان
معانى الكلمات قد تتغير أثناء تغير الوضعية الاجتماعية والنفسية
للفرد المتكلم •

د - ان هذه الخصائص المختلفة ليست منفصلة عن بعضها ، بل تكون
الطبيعة الكلية وجوهر اللغة ، ولكى نستطيع فهم هذا القول
نتقدم الآن بالشروط العلمية التى يجب أن تتوفر فى المتكلم اذا
أراد ان يخبر الناس بشئ ما ، والشروط هى :-

١ - يجب على المتكلم ان يحافظ على الميزات الضرورية

للاصوات ، لكي يستطيع الافراد ان يعرفوا هذه
الاشارات الصوتية بوضوح ويميزوا بعضها عن البعض
الآخر ليفهموا في الاخير ما تدل عليه هذه الاصوات من
معاني •

٢ - ان هذه الاصوات ليست خالية من المعاني ، بل يجب عليها
ان تعبر عن أفكار الشخص المتكلم ، والا أصبحت وظيفتها
الاجتماعية خالية من كل فائدة • وعلى هذا الاساس يجب
ان يكون لكل عبارة قيمة Value مرتبطة بها ، بحيث
يستطيع الفرد المتكلم ان يستعملها عندما يريد ان ينقل
خبراته للاشخاص الآخرين •

٢٢- يمكننا الآن ان نضع الشروط التي ذكرناها على هيئة قوانين ثابتة هي :-
القانون الاول : يجب ان تترتب الاصوات على هيئة معينة تبعا لقوانين
لغوية ثابتة ، وبعبارة اخرى : يشترط في المتكلم ان
ان ينطق هذه الاصوات بموجب قواعد لغوية معينة
التي نعتبرها الوسيلة الوحيدة في ترتيب الاصوات ،
كما ترتبط هذه القواعد أو المبادئ بالتركيب الصوتي
والصرفي والنحوي للغة •

القانون الثاني : اذا أراد الافراد ان يخبروا عن شيء بلغة ، فمن
الضروري ان يراعوا في ذلك القانون الاول ، كما
يجب ان يكون للاصوات المنطوقة قيم معنوية أو
دلالية ، بحيث تكون معاني هذه الاصوات متعارف
عليها اجتماعيا ، لكي تؤدي نفس المعنى الى جميع
المستمعين •

واذا أردنا الآن ان نحدد القواعد ، فمن الضروري ان نأخذ بنظر
الاعتبار المبادئ التي بموجبها تنظم وتترتب الاصوات مكونة بذلك
العبارات اللغوية المختلفة التي تشير بدورها الى معاني معينة • فالقواعد

هى مجموعة المبادئ اللغوية التى تترتب بموجبها الاصوات لتكوين
العبارات • ولكن الاصوات تختلف من ناحيتها باختلاف مميزاتها أو
خصائصها الصوتية المتميزة Distinctive Features التى تحدد
الفونيمات (١٩) •

القانون الثالث : يجب ان نأخذ بنظر الاعتبار كل من القانون الاول
والثانى أولا • ان كل وحدة صوتية يجب ان تحتفظ
بخصائص صوتية وفيزيولوجية معينة التى تؤلف
باجمعها هذه الوحدة • وبعبارة اخرى ان لكل وحدة
صوتية خصائص فيزيولوجية وصوتية متميزة تحدد
شكل الوحدة ووظيفتها ضمن النظام العام للغة •

٢٣- تمثل هذه القوانين الثلاثة الشروط الضرورية لبناء كل لغة ، بل انها
تصف التركيب العام لكل لغة مهما اختلف نظامها اللغوى ، وتبعا
لهذه الشروط يجب ان نعرف اللغة بحيث يكون التعريف مستوفيا
للسروط الثلاثة المذكورة :

اللغة نظام يتألف من علامات أو وحدات لغوية ومتواليات صورية
قائمة على اسس صوتية وصرفية ونحوية معينة ، كما تدل هذه
المتواليات على أشياء أو أفكار تنقل الى الآخرين عن طريق نطق
العبارات بالاعضاء الصوتية ، بشرط ان تحتفظ هذه العبارات
بخصائصها الصوتية الثابتة •

تبعا للتعريف الذى قدمناه للغة وتبعا للقوانين الموضوعية يكون للانسان
الامكانية ان يدرس الظواهر اللغوية التى تصفها القوانين كل على حدة
أو مجتمعة • فالقانون الاول يضع أماننا شرطا ضروريا لبناء
القواعد التى تمثل قواعد اللغة المدروسة • اما القانون الثانى فيضع

(19) Bloomfield, L., Language p: 79.

ويعرف بلومفيلد الفونيم بأنه وحدة صوتية متميزة
A minimum unit of distinctive sound-feature

أمّا شرطاً جوهرياً لوصف خصائص الدلالة والمعنى للغة التي هي قيد الدرس • أما القانون الثالث فإنه يمثل أساس بحث اللغة صوتياً وسيكولوجياً واجتماعياً • وإلى جانب ذلك يجد الإنسان احتمال دراسة اللغة تبعاً لقانون واحد أو قانونين أو القوانين الثلاثة • إن مثل هذا العمل يتعلق بهدف الباحث في دراسة الخصائص المتعلقة بمادة البحث • أما ما يتعلق بنا في هذه الرسالة فإنا سوف ندرس الخصائص الرئيسية للغة التي تمثل القاعدة الأساسية لبحوث الستاكس والسيمانطيقية والبراجماتيقية ، كما سنبحث الخصائص تبعاً لكل قانون من القوانين التي تم تشييدها •

(٣) مجالات بحث علم اللغة :

٢٤- لقد تواردت في هذا البحث عبارة « علم اللغة » عدة مرات من غير أن نحدد مجالات البحث في هذا العلم ، بل إننا لم نعط لحد الآن صورة واضحة لهذا العلم • ولكننا إذا نظرنا إلى الخصائص اللغوية أدركنا الذي يريد هذا العلم بحثة والطريقة التي يريد بها أن يحلّل اللغات • كما تجدر الإشارة هنا بأننا عرفنا علم اللغة في الفقرة (٢٠) بأنه علم تحليلي ما دام يبحث في العوامل المكونة للغة للوقوف على الوحدات الأولية التي يبدأ منها النظام اللغوي • وإذا أردنا الآن أن نحدد مجالات بحث علم اللغة ، فمن الضروري أن نأخذ بنظر الاعتبار العوامل الأساسية المكونة لكل لغة •

٢٥- فالعلم الذي يهتم بالعلامات والأشكال والمتواليات الشكلية المختلفة من غير أن يأخذ بنظر الاعتبار أهمية الشخص المتكلم أو الدلالة ، ندعوه بعلم اللغة الصوري أو الشكلية Formal Linguistics • فمادة بحث علم اللغة الصوري إذن لا تتعدى أن تكون الخصائص الصورية • والخصائص الصورية هذه تحدد في الحقيقة بالعلاقات التي تربط الأشكال والعبارات مع بعضها • وتحتّم هذه الخاصية أو الصفة الارتباطية

الاشكال أو الوحدات والمتواليات الشكلية مع بعضها • كما نميز نوعين من الصفة الارتباطية هما -

- أ - عندما ترتبط الاشكال أو الوحدات الشكلية في عبارات بسيطة وترتبط هذه العبارات البسيطة مع بعضها مكونة عبارات مركبة •
ب - عندما ترتبط العبارات الشكلية مع بعضها مكونة مجاميع أو فئات ومقولات لها وظائف وخصائص لغوية معينة •

٢٦- والعلم الذى لا يهتم بالفرد المتكلم ، ولكنه يركز بحثه على دراسة خصائص اللغة من ناحية الدلالة والمعنى ندعوه علم السيمانطيقية • فالسيمانطيقية اذن علم تحليلي يدرس الخصائص الصورية والمعنوية أو الدلالية للعبارات فى آن واحد • وهذا يعني ان دراسة اللغة من الناحية الشكلية تسبق جميع البحوث الاخرى ، بل وتعتمد عليها جميع الدراسات اللغوية ، لان الشكل يعطينا فكرة عن نظام اللغة وقواعدها الاساسية فى بناء العبارات المختلفة وتركيبها • فعندما نحلل اللغة صوريا ، فاننا لا نهتم بما تعنيه العبارات قدر اهتمامنا بتشابه الاشكال واختلافها تبعا لمكوناتها ، لان التشابه والاختلاف يحدد طبيعتها النحوية والى أية فئة أو مقولة تنتمي • اما اذا حللنا اللغة معتمدين على المعنى ، فلا بد ان نأخذ بنظر الاعتبار معنى العبارات ودلالاتها ، ومن هنا يبدأ الاختلاف بين السيمانطيقية والسنتاكس •

٢٧- والعلم الذى يهتم بدراسة الاصوات من ناحيتها المادية الطبيعية والفيزيولوجية ندعوه علم الاصوات • فعلم الاصوات يدرس خصائص

(٢٠) يعتمد المنطق الرياضى كذلك على الخاصية الارتباطية ، لان القضايا المنطقية تترتب تبعا لعلاقات معينة ويبرهن عليها تبعا لطريقة استدلالية ارتباطية • ولقد أشار ليبنتز الى أهمية هذه الصفة المنطقية واقترح طريقته المنطقية المعروفة Characteristica Universalis
انظر كتاب شولتز فى تاريخ المنطق •

Scholz, H., Abriss der Geschichte der Logik p: 52

الاصوات الفيزيولوجية ، وذلك بتحليل الصوت وملاحظة أعضاء
التكلم عند الفرد ، ومن ثم وصف الوحدة الصوتية تبعاً لهذه
الخصائص الفيزيولوجية كما ان للصوت خصائص مادية أو طبيعية ،
فاننا نستطيع مثلاً ان نبحث تردد وحدة الصوت المرسوم على ورق
خاص وعلاقة هذا التردد بتردد وحدات صوتية أخرى ، وبهذه
الطريقة نكون قد وضعنا أيدينا على خصائص الوحدات الصوتية
بالرسوم المعمولة في المختبرات . ولقد اعتقد أكثر علماء اللغة الى
عهد قريب ان الكلام مجرد ظواهر صوتية لا تظهر فيه قواعد
ثابتة . ولكننا اذا درسنا الناحية المادية للاصوات اللغوية فيزيولوجيا
طبيعياً دون أن نبحث علاقة هذه الاصوات بوظائفها اللغوية ، فاننا
بذلك نحدد دراسة علم الاصوات ونميزها عن بقية الدراسات ، كما
نجعل علم الاصوات من الدراسات الطبيعية التي ليس لها علاقة بعلم
اللغة (٢١) .

٢٨- ولو أخذنا بنظر الاعتبار وظائف الاصوات في النظام اللغوي لانتقلنا
من علم الاصوات الى الفونولوجية Phonology أو علم الاصوات
الوظيفي الذي يبحث الاصوات على أساس ان لها خصائص متميزة
تقترن بها ، والاصوات تقابل بعضها البعض ، لان لكل وحدة
صوتية وظيفة متميزة تجعلها تختلف عن الوحدات الصوتية الأخرى (٢٢)
فالعلم الذي يهتم بوظائف الاصوات التكوينية والسيمانطيقية نسميه
فونولوجية ، وبعبارة أخرى : يتحدد مجال هذا العلم بدراسة الاصوات
باعتبارها وحدات تميز معنى ، فاذا أخذنا لهذه الميزة كلمة « جاء »
و « باء » كمثال ، لادركنا ان للوحدة الصوتية (ج) قابلية تغيير المعنى
اذا ما استبدلت بوحدة صوتية أخرى مثل (ب) . فالوحدة الصوتية

(21) Trubetzkoy, N., Anleitung zu phonologischen Beschreibungen
p: 5.

(22) Trubetzkoy, N., Grundzüge der Phonologie p: 30

(ج) و (ب) وظيفة سيمانطيقية معينة ندركها عند الاستعاضة عنها
بوحدة أو بوحدات صوتية أخرى •

٢٩- وعندما ندرس اشكال اللغة التي تدل على معنى وقابليتها على تكوين
عبارات لغوية أخرى أكثر تعقيدا ، فاننا نكون قد انتقلنا من الفونولوجية
الى المورفولوجية أو علم الصرف الذى يهتم بدراسة الاشكال الدالة
على معنى سواء كانت هذه الاشكال بسيطة أو معقدة ، كما يحلل
الكلام الى أجزاء أو أقسام اللغة المعرفة Parts of Speech ليدرس
خصائصها الصرفية والنحوية • واذا حللنا ودرسنا العبارات المؤلفة
من كلمات ، فاننا نكون قد بحثنا فى نظرية العبارات التى تؤلف
النظرية النحوية للغة •

٣٠- وعندما نهتم بدراسة الاقوال اللغوية المكونة من أصوات مع ملاحظة
سلوك الفرد المتكلم ووضعيته الاجتماعية ، فاننا نكون قد دخلنا فى
مجال بحث البراجماتيقية التى تدرس اللغة وصلتها بالفرد المتكلم
وبالوضعية الاجتماعية والنفسية التى يوجد فيها •

٣ - الخصائص الاساسية للسيميوطيقية

تمهيد

٣١- نعرف السيميوطيقية أو علم العلامات بانها علم دراسة اللغة من جميع
نواحيها التكوينية ووضع هذه الدراسة على هيئة نظرية عامة ممكنة
التطبيق على جميع اللغات مهما اختلفت خصائصها وأصولها •
والسيميوطيقية بناء على ذلك نظرية تتألف من مجموعة مبادئ تحليلية
عامة غايتها كشف الاصول العامة فى اللغة المدروسة ، بحيث تصبح
هذه الاصول القاعدة الرئيسية العامة لجميع الدراسات اللغوية ومنها
نشق القوانين والقواعد الخاصة ببعض الخصائص • والسيميوطيقية
تختلف عن الستاكس والسيمانطيقية والبراجماتيقية من حيث تكوينها
العلمى العام ، اذ هى لا تأخذ بنظر الاعتبار الخصائص الصورية

والدلالة والصوتية أو الكلامية وتدرس كل واحدة على انفراد ، بل انها تسعى لوضع أسس عامة لهذه العلوم ، فتبحث اللغة ككل غير مجزء الى خصائص مختلفة الطبيعة والدرس • والى جانب ما تقدم تهدف السيميوطيقة الى معرفة وكشف الصفات والمبادئ التكوينية لكل لغة • وقيمة هذه المبادئ البنائية واضحة ، لان اللغة لا يمكن ان تستقيم بغيرها ، فهي العمود الفقري لجميع اللغات قاطبة تكشف لنا عن طبيعة اللغة وهيئتها التركيبية العامة •

(١) معايير السيميوطيقة :

٣٢- يبين كل بناء لغوى بوضوح مميزات أساسية تكون بداية لكل بحث لغوى عام ، فمن واجبنا هنا اذن ان نضع هذه الخصائص على شكل مقاييس أو معايير Criterions لنهتدي بها في البحوث القادمة ، وهذه المعايير هي :-

أ - معيار ارتباطية الوحدات : تتألف كل لغة من اوليات تترتب مع بعضها تبعا لعلاقات لغوية معينة ، بحيث تتكون من جراء ذلك عبارات أو وحدات لغوية أكثر تعقيدا •

ب - معيار بناء الفئات : تجتمع الوحدات اللغوية في فئات Classes تبعا لخصائص أو مميزات معينة ، بحيث تصبح الوحدات أعضاء أو أفراد Members فى هذه الفئات عندما تحصل هذه على المميزات العامة للفئة • اما اذا كانت لا تملك هذه المميزات فاننا نقول عنها بانها تنتمي الى فئة اخرى لها مميزات مختلفة •

ح - معيار التبادل : ان موضع الوحدات ووظيفتها فى العبارات ثابتة ، وبذلك نستطيع ان نستبدل بهذه الوحدات وحدات اخرى فى حالة حصول هذه الوحدات على مميزات الموضع والوظيفة نفسها •

ان لهذه المعايير الاساسية التى توضح ارتباطية الوحدات وبناء الفئات وامكانية الاستعاضة أهمية كبيرة فى بحثنا هذا ، ولسوف نقوم بتحليل

هذه المعايير ووضعها على هيئة قوانين أو مبادئ عامة تكشف لنا طبيعة اللغة •

٣٣- ان وحدات السيميوطيقة علامات Signs يحتمل ان تفسر على أساس الستاكس والسيمانطيقة والبراجماتيقة ، فهي مجرد ذرات Atoms فى بناء نظرية الستاكس ، بينما هي وحدات دلالية أو دالات Semantemes فى بناء نظرية السيمانطيقة • اما فى البراجماتيقة فانها تفسر على أساس انها وحدات كلامية Pragmemes . ولما كان واجبا يتطلب تفسير هذه العلامات بوحدات مختلفة الطبيعة ، فمن الضروري أن نحدد ما هي العلامة آخذين بنظر الاعتبار كل ما تقدم •

تعريف (١) : العلامة هي وحدة مهيئة لتفسيرها شكليا سوريا ودلاليا وكلاميا ، كما ان لها القدرة على الدخول فى علاقات مع علامات أخرى مكونة بذلك وحدات أكثر تعقيدا • تدلنا الصفة الاخيرة فى التعريف المتقدم امكانية بناء متواليات تتألف من علامات نعطيها اسم متوالية علامات Succession of Signs ، ويمكن تعريفها كما يلى :-

تعريف (٢) : متوالية العلامات هي تتابع محدود من علامات تربطها بعلامات أخرى علاقات معينة مكونة بذلك صيغا Formulae مختلفة •

ويجدر بنا هنا أن نذكر انه ليست كل متواليات علامات تؤلف صيغة ، بل يمكن ان تكون عندنا متواليات مؤلفة من علامات ولكنها ليست صيغا بتاتا • والذي يعين ان هذه المتوالية صيغة مثلا هو معيار القبول الذى يمكن تحديده كما يلى :-

د - معيار القبول : ان تتابع العلامات يكون متوالية اذا تحققت الشروط الآتية :-

١ - يجب ان تترتب العلامات تبعا لعلاقات ثابتة •

٢ - يجب ان تكون المتوالية وعلاقاتها مبنية على اسس أو قواعد
تكوينية ثابتة •

ان تعريف المتوالية محدود فى الحقيقة بشرطين ضروريين هما شرط
التتابع المحدود للعلامات وشرط ان يكون هذا التابع بموجب قوانين
قواعدية ثابتة •

ومعيار القبول ضرورى جدا فى علم العلامات لانه يبين فى ذاته الصفات
الاساسية لتابع الاشكال أو الوحدات الشكلية فى الستاكس
والوحدات الدالية فى السيمانطيقية والوحدات الكلامية فى
البراجماتيقية •

(٢) المبادئ العامة للسيميوطيقية :

٣٤- نحاول الآن ان نعمل للسيميوطيقية مبادئ عامة لها أهميتها فى البحوث
اللغوية ، وتتميز هذه المبادئ بانها عامة لاحتوائها على الخصائص
الاساسية للنظام اللغوى وللستاكس وللسيمانطيقية والبراجماتيقية •
وكما بنا فيما سبق يجب ان تكون الوحدات الاساسية لهذا العلم ممكنة
التفسير على اسس ستاكسية وسيمانطيقية وبراجماتيقية ، خاصة واننا
نعتقد ان جميع هذه العلوم تبدأ من أوليات معينة تبدأ منها أنظمة
العلوم اللغوية •

٣٥- وفيما يأتى نعطى المبادئ الاساسية أو البديهيات على هيئة نظام متكامل
لعلم العلامات ، بحيث نكون على معرفة بالخصائص التركيبية البنائية
العامة للغة •

مبدأ (١) : تتألف كل لغة من علامات لها الخصائص الآتية :-

أ - انها وحدات منظوقة

ب - انها وحدات بناء الكلام والعبارات

ح - انها تشير الى قيم معنوية أو دلالية ، كما ان لها

القابلية على تغيير معانى العبارات فى حالة استبدالها

بوحداث أخرى •

د - انها وسائل للتعبير والنقل الفكرى والعاطفى •
يبين لنا هذا التحليل الخصائص الاولى المشتركة فى العلامات ، فهى وحدات منطوقة بمعنى ان الافراد يستطيعون ان ينطقوها عند التعبير عن شىء يريدون الاخبار به ، كما ان هذه العلامات وحدات بنائية ، لان العبارات تتألف منها وبالتالي يتألف النظام اللغوى جميعه من هذه الوحدات أو الاوليات • ولما كانت اللغة اداة للنقل الفكرى والعاطفى فلا بد ان تشير هذه العبارات التى تؤلفها الوحدات الى معان معينة • واذا كانت عبارة مؤلفة من وحدات وارادنا ان نستعوض عن هذه الوحدات بأوليات اخرى ، فان المعنى سوف لا يبقى ثابتا بطبيعة الحال ، فاذا استعصنا عن حرف (ك) فى كلمة « كلب » بحرف (ق) ، فاننا سوف نحصل على كلمة « قلب » التى لها معنى يخالف معنى كلب • وبالإضافة الى ذلك فان حالة الشخص السيكولوجية والوضعية الاجتماعية تسبغان على الكلمات أو العبارات معانى معينة ربما تختلف فيما اذا نطقت فى حالة سيكولوجية واجتماعية اخرى •

٣٦- مبدأ (٢) : تقوم العلامات بمساعدة علاقات معينة ببناء متواليات محدودة ، بحيث يكون لكل علامة منها وضع معين ووظيفة ثابتة • كما يجب أن تكون العلامات والعلاقات تركيبية ، لان تركيب اللغة يسبق جميع الخصائص الاخرى من حيث الاهمية •

تؤلف اللغة نظاما متماسكا تجد فيه الوحدات التركيبية والعلاقات مكانا وعملا فى تركيبه ، فاذا أردنا ان ننطق بشىء معين ، فمن الضرورى أولا ان نراعى ترتيب الوحدات المنطوقة والمعنى المقترن بها • فاذا لم نراع الترتيب ، فاننا لن نستطيع ان نقل للسامع الشىء أو الفكرة التى نريد ان نخبره عنها • لذا فاننا نعتقد بضرورة مراعاة ودراسة القواعد قبل معرفة المعانى التى تشير اليها العبارات ، لان تركيب اللغة هو الموضوع الذى يجمل عليه المعنى ، كما نستخدمه بطريقة معينة لنقل الافكار •

٣٧- مبدأ (٣) : تجتمع العلامات مؤلفة فئات تبعا لمميزات أو صفات معينة تختلف باختلاف العلم الذي يود تفسيرها ، فهي مميزات أو صفات صورية في الستاكس ومعنوية أو دلالية في السيمانطيقية وكلامية في البراجماتيقية .

فالعلامات أو الوحدات التي تحتفظ لنفسها بخصائص ثابتة تكون فيما بينها فئات معينة ، اما الوحدات التي لها خصائص أخرى فيجب ان تؤلف فئات أخرى . ان هذا المبدأ يفيدنا في تصنيف العبارات الى مقولات كالفعل والاسم والاداة والظرف والحال ... الخ ، فالعبارات التي تتميز بخصائص صورية معينة في الاشتقاق والبناء مثلا تكون مقولة من مقولات اللغة .

فلمقولة « الفعل » في اللغة العربية مثلا خصائص لغوية معينة ، فاذا صادفنا عبارة أو عبارات تحتفظ بهذه الخصائص ادركنا بانها « فعل » ، لانها تدخل في المقولة وتصبح جزءاً منها . ولهذا المبدأ أهمية كبيرة أيضا في تصنيف المعاني وتحقيقها ، فالعبارات المختلفة مثلا يمكن ان تدل على شيء واحد ؛ فهي والحالة هذه تؤلف مقولة خاصة في علم المعاني .

٣٨- مبدأ (٤) : ان انتماء العلامات الى فئة لا يتم الا اذا كانت هذه العلامات جاصلة على الصفات الاساسية للفئة .

فاذا اعتبرنا بعض العلامات أفراد أو أعضاء لفئة معينة ، فمن الضروري ان نلاحظ أولا فيما اذا كانت هذه العلامات حاصلة على المميزات الخاصة بالفئة والتي تميزها عن الفئات الاخرى . ولهذا المبدأ كما سنجد أهمية كبيرة في العلوم اللغوية الاخرى .

٣٩- مبدأ (٥) : تكون العلامات متشابهة مع بعضها ، عندما تكون أفراد أو أعضاء لفئة واحدة معينة ، ولكنها تكون مختلفة ، عندما لا تكون أعضاء لفئة واحدة .

فاذا فحصنا لغة ما بغية وضع قواعدها العامة ومقولاتها النحوية ، فاننا

فى الاعراب نربط بهذه القواعد والمقولات ، فاذا صادفنا عبارة أ
واخرى ب ، فى نصوص لغوية ، فاننا يمكن ان نقول انها متشابهة
فى حالة واحدة عندما تكون كل من أ و ب حاصلة على خصائص فئة
واحدة ، وبعبارة اخرى : عندما تكون كل من أ و ب أفراد أو أعضاء
لفئة واحدة •

٤٠- مبدأ (٦) : ان استعاضة العلامات باخرى لا يتم الا اذا كانت تنتمى
الى فئة واحدة معينة أو اذا بقيت المتواليات (العبارات
مثلا) محتفظة بخواصها النحوية بعد الاستعاضة •

يبين هذا المبدأ امكانية وقابلية اللغة فى بناء عبارات ذات معان مختلفة
لكنها تجتمع جميعها بخاصية واحدة هى ان هذه العبارات من الناحية
النحوية والصرفية تنتمى الى فئة أو مقولة واحدة • فاذا استعضنا عن
علامة بعلامة اخرى فيجب ان نراعى معيار القبول الذى ذكرناه فى
فقرة (٣٣) والذى يشترط ان تكون العبارة أو المتوالية الناتجة قائمة
على اسس نحوية صحيحة •

وقبل ان نختم المبادئ الاساسية للسيميوطيقية يجدر بنا ان نذكر بان
هذه المبادئ ستصبح أكثر وضوحا وفعالية كما ندرك أهميتها عند بحثنا
الستاكس والسيمانطيقية والبراجماتيقية فى محاولة لصياغة مبادئها
الرئيسية • ولما كانت اللغة وسيلة للتبادل الفكرى والعاطفى ، وان
هذا العمل لا يتم الا بنطق عبارات معينة ، فمن الضرورى ان ندرس
أولا طبيعة الوحدات المنطوقة لنكشف عن نظام علاقاتها الداخلى ،
وهذا يعنى باننا سنبدأ البحث بالبراجماتيقية أولا •

٤ - البراجماتيقية (قسم الاصوات)

تمهيد

٤١- يبدأ التحليل اللغوى عمله فى تجزئة اللغة المنطوقة أو الكلام الى
مستويات لدراسة طبيعة اللغة ، فهناك المستوى الشكلى والدلالى
والصوتى - السيكولوجى • فاذا كان هدف الباحث ان يعرف

خصائص المستوى الشكلي ، فمن الضروري ان يحلل اللغة أو الكلام الى وحدات معقدة ، وهذه الوحدات الى وحدات أصغر منها وهكذا حتى يصل الى الاوليات التي يبدأ عندها التركيب . أما اذا كان هدف الباحث كشف طبيعة اللغة من ناحية المعنى ، فمن الضروري ان يقسم الكلام الى وحدات صغيرة وصغيرة حتى يصل الى أصغر الوحدات التي لها معنى والتي اذا ما جزئت الى أصغر منها فقدت هذا المعنى ولم تعد وحدة معنى . ان اصغر الوحدات التي يقترن بها المعنى هي المورفيمات التي لو جزئت الى أصغر منها فقدت قيمتها باعتبارها اوليات علم المعاني . والفرق بين المستوى الشكلي والدلالي واضح ، فان الباحث في المستوى الاول يقوم بتجزئة الاشكال الى عناصرها التي لا تحتوي على معنى أو لا معنى لها ، ولكنها تتصف بانها اوليات علم التراكيب اللغوية أو الستاكس ، كما ان تجزئة هذه الاوليات الى أشكال أصغر منها غير ممكن . ان هذه الاوليات هي المكونات الحقيقية للمورفيمات ، كما ان الحروف هي المكونات الاولى للكلمات والعبارات اللغوية .

(١) الخاصية الصوتية للغة :

٤٢- من الممكن ان تتحلل باعتبارها فعالية كلامية الى مكوناتها الاولى التي يطلق عليها علماء اللغة عبارة « الخصائص الصوتية المتميزة » . كما يجب ان نلاحظ من جهة أخرى بان هذه الخصائص الصوتية المتميزة تظهر متجاورة في متواليات صوتية ، لذا فمن الضروري ان ندرسها تبعا لظهورها في متواليات صوتية مختلفة ، وهذا يعني ان البحث العلمي يتناول هذه الخصائص الصوتية من ناحية وظيفتها وموضعها في المتواليات ولأية وحدات صوتية تجاور . ان هذه الخصائص الصوتية تحدد الوحدات الصوتية باعتبارها ثابتة رغم التغير الذي قد يحدث عليها عندما تظهر في مواضع صوتية مختلفة متجاورة

لوحداث صوتية أخرى • فلا بد ان نميز هنا بين الخصائص الصوتية الثابتة التي تحدد الوحدات الصوتية ، والمتغيرة التي تظهر نتيجة للأسباب التالية :-

أ - عندما تظهر الاصوات فى مواضع مختلفة ومجاورة لاصوات مختلفة ، أى عندما تظهر الاصوات مرتبطة مع أصوات أخرى مختلفة فى متواليات صوتية مختلفة أيضا •

ب - عندما تنطق الاصوات من متكلمين مختلفين وفى أزمنة ووضعات اجتماعية وسيكولوجية مختلفة ، لانه من المعروف فى علم الاصوات بان الفرد لا ينطق عبارة باصوات ثابتة دائما ، بل ان هناك تغيرا يطرأ عليها من حالة لآخرى •

يلاحظ الفرد الأسباب التي ذكرناها ويستنتج منها ان الاصوات تحصل اذن على صفات أو خصائص هي :-

أ - انها تبين أو تظهر خصائص صوتية متميزة ثابتة لكى يستطيع الافراد ان يفهم بعضهم البعض الآخر فى أثناء النقل الفكرى والعاطفى •

ب - انها تحصل على خصائص متغيرة هي فى الحقيقة ليست خصائص متميزة للاصوات ، وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتبارها ذات أهمية لغوية ، هذا بالإضافة الى كونها غير قادرة على تغير معانى العبارات كما هو الحال بالنسبة للخصائص الصوتية المتميزة •

أما الطريقة التي نستعين بها لمعرفة الخصائص الصوتية المتميزة الثابتة فهي أن نتبع توزيع الاصوات فى أقوال مختلفة وتثبت الخصائص التي ترافق الصوت فى جميع محلات ظهوره فى الاقوال ، وبالطريقة ذاتها نستخلص المميزات الثابتة التي تحدد الوحدة الصوتية وتميزها عن الوحدات الصوتية الأخرى • وفيما يأتى نهتم بدراسة الظواهر اللغوية الأساسية للاصوات ، لكى نمهد الطريق لبحث وظائف هذه الاصوات معنويا وصوريا •

(٢) المعايير الكلامية الصوتية :

٤٣- يهتم علم الاصوات باعتباره علم الخصائص المادية والفيزيولوجية للاصوات بدراسة الصفات اللغوية الآتية التي نضعها على هيئة معايير أو مقاييس علمية دقيقة •

أ - معيار ترتيب الاصوات : تخرج جميع الاصوات من أعضاء الكلام على هيئة ترتيب مستقيم ، بحيث يكون لكل صوت فى هذا الترتيب موضع ومجاورة مع أصوات أخرى ووظيفة •

فعندما يتكلم الاستاذ فى محاضرة مثلا ، فانه سيقوم بنطق أصوات متوالية لها دلالات معينة ، وتترتب هذه الاصوات من الناحية الزمنية والفيزيولوجية على هيئة خط مستقيم ، فيه الصوت الاول أقدم زمنا من الثانى ، كما انه أقدم من الناحية الفيزيولوجية باعتباره نطق أولا • وبناء على ذلك يحتل كل صوت من هذه الاصوات موضعا معينا ووظيفة معينة أيضا •

ب - معيار بناء المجاميع الصوتية : تبين الاصوات خصائص صوتية متميزة فى الأقوال التى تظهر فيها ، وهى تحدد الاصوات وتجعلها تختلف عن الاصوات الأخرى • فاذا أردنا ان نجتمع هذه الاصوات أو غيرها فى مجاميع ، فلا بد ان نراعى شرطا مهما هو ان الاصوات يجب ان تكون لها الخصائص الصوتية نفسها ، وعلى هذا الاساس يكون للاصوات فئات معينة •

ح - معيار الاستعاضة الصوتى : عندما يظهر صوتان من لغة واحدة فى أقوال مختلفة ، فانه بالامكان ان يستبدل الواحد بالآخر اذا بقي القول محافظا على قواعده النحوية (أنظر معيار القبول فقرة ٣٣) •

٤٤- يتضح مما تقدم ان الوحدات الاساسية لعلم الاصوات هي الخصائص الصوتية المتميزة أو الاصوات التي تحددها هذه الخصائص الصوتية التي تحتفظ لنفسها بانها تتصل فيزيولوجيا بالتكلم أو بأعضاء الكلام من جهة كما انها متصفة بالمادية باعتبار ان لها القدرة على تغيير معاني الاشياء بالاضافة الى تمييز شكلها عند الكتابة على الورق أى عندما نريد ان ننقل هذه الاصوات الى الآخرين كتابيا .

الوحدة الصوتية هي خاصية صوتية متميزة لا يمكن تجزئتها الى خصائص صوتية أصغر منها . ومن هذا التعريف للوحدة الصوتية نحاول ان نذهب أبعد من ذلك لبحث الصفات الاساسية للاصوات وتحديددها ، ونضعها على هيئة نظام مؤلف من مبادئ نستفاد منها في وصف اللغة مبدأيا . ومن الضروري ان نعرف الوحدة الصوتية الآن من ناحية الخصائص والقدرة في بناء الاقوال .

تعريف (٣) : الوحدة الصوتية هي خاصية صوتية متميزة تكون أولية لانها غير قابلة للتجزئة الى خصائص صوتية أخرى ، كما انها تدخل هذه الأولية مع اوليات أخرى مكونة بذلك الاقوال .

تعريف (٤) : القول هو تتابع محدود من أصوات ناتجة تبعا لقوانين صوتية ونحوية ومنطوقة من فرد ما .

بناء على ما يحدده تعريف (٤) نستطيع التعميم فنقول ان كل قول يتألف من أصوات محدودة ولكل واحد من هذه الاصوات موضع ووظيفة في القول . ومن هذا التحليل يظهر لنا ان معيار القبول مستوفٍ شروطه في تعريف (٤) والذي يمكن صياغته كالآتي :-

د - معيار القبول الصوتي : تدخل الاصوات مع غيرها بعلاقات ، عندما تكون أقوالا تبعا لقواعد لغوية معينة .

واذا كان لكل صوت موضع ووظيفة معينة ، فان الاقوال تكون مستوفية للشروط اللغوية ، عندما يكون لكل صوت موضع ووظيفة معينة تربطه بالاصوات الاخرى .

(٣) المبادئ الأساسية للبراجماتيقا (قسم الاصوات) :

٤٥- ولما كانت البحوث اللغوية تبدأ تحليلاتها للغة المدروسة من أصغر الوحدات وهى الاصوات لكشف العلاقات التى تربطها مع الوحدات الأخرى ، فمن واجبنا هنا اذن ان نضع هذه العلاقات بصيغة تجعلنا نعرف خصائص اللغات • واذا كانت اللغات وسائل للتعبير الفكرى والعاطفى ، فمن الضرورى أولا ان نعرف طبيعة هذا التعبير وكيف ترتبط الاصوات مع بعضها مؤدية الغرض المطلوب • كما ان للاصوات خصائص معينة كما ذكرنا ، فهى وحدات تركيبية صغيرة من ناحية ، وتقوم بمساعدة العلاقات فى تركيب الوحدات اللغوية الأكبر منها من ناحية أخرى • واذا اردنا ان نضع مبادئ البراجماتيقا الصوتية ، فمن الضرورى ان نراعى فيها طبيعة الوحدات الصوتية وعلاقاتها مع الوحدات الأخرى • ويمكننا الآن بناءً على الشروط المتقدمة ان نكون هذه المبادئ أو القوانين كما يأتى :-

المبدأ الاول : يتكون كل قول أو تعبير لغوى من أصوات ، هى فى الحقيقة مجرد خصائص صوتية متميزة لا يمكن تجزئتها الى أصغر منها •

ان الخصائص الصوتية المتميزة حسب المبدأ الاول ما هى الا أصغر الوحدات اللغوية المتميزة لانها غير قابلة للتجزئة الى وحدات لغوية أصغر منها ، كما ان معرفتنا لها فى اللغة يتطلب منا دراسات صوتية معينة ، بالإضافة الى الملاحظات التى نقوم بها عن وظيفة هذه الوحدات فى البناء اللغوى وتغيير المعنى ، خاصة عندما نستعوض عنها بوحدات صوتية أخرى وعندما تبدأ دراساتنا لوظيفة الوحدات الصوتية أو الفونيمات فى البناء اللغوى ومقدار أهميتها بالنسبة للمعنى نكون قد انتقلنا من علم الاصوات الى الفونولوجية • والفرق بين علم الاصوات والفونولوجية واضح ؛ « لان علم الاصوات يهتم بدراسة الناحية المادية للاقوال البشرية ، فى حين تهتم الفونولوجية « بدراسة وظيفة

الصوت فى البناء اللغوى « (٢٣) •

اما الذى نقصده بوظيفة الصوت فى البناء اللغوى فهو ذو حدين :
أولا قيمة هذا الصوت فى البناء باعتباره من المكونات الضرورية ،
وثانيا قدرة هذا الصوت على تغير وتثبيت معانى العبارات ، فمن
الضرورى اذن ان تركز الفونولوجية اهتمامها على الاصوات فيما اذا
كانت متشابهة أو متضادة • واكتشاف المشابهة والتضاد يكون بالرجوع
الى وظيفة الاصوات فى البناء اللغوى •

٤٦- المبدأ الثانى : لا يمكن أن يتم البناء اللغوى للأقوال الا بمساعدة
الاصوات وعلاقات معينة تربطها •

حسب هذا المبدأ تظهر طبيعة الأقوال البشرية القائمة على أساس
العلاقات التى تربط الوحدات الصوتية فيما بينها ، لان الاصوات بلا
علاقات لا يمكن أن تكون أقوالا وبالتالى الكلام بأجمعه • أما طبيعة
هذه العلاقات فسوف ندرسها بالتفصيل عند بحثنا للمستاكس ، وسوف
تظهر أهمية هذه العلاقات واضحة فى كل من السيمانتيقة
والبراجماتيقة على حد سواء • كما يظهر المبدأ الثانى شرطا ضروريا فى البناء
اللغوى ، فاذا كانت عندنا ثلاثة وحدات صوتية مع علاقاتها ، فاننا
نستطيع أن نكون بناء لغويا مفيدا ، أما اذا لم تكن هناك علاقات تربط
هذه الوحدات ، فاننا بطبيعة الحال سنكون تعبيرا غريبا عن اللغة لانه
لا يخضع لنظامها العام •

٤٧- المبدأ الثالث : اذا كانت الاصوات من خلال تشابهها الصوتى قريبة
من بعضها ، فانها تكون مجموعة لها خاصية التشابه
الصوتى •

لقد عرفنا ان الاصوات خصائص صوتية متميزة بمعنى انها تميز
الصوت عن غيره ، فاذا كانت الاصوات (أ ، آ ، إ ، هـ ، أ ، ع ، أ ، هـ)
لها نفس الخاصية التى نحددها بواسطة الدراسات الصوتية ، فانها

(23) Trubetzkoy, N. S., Grundzüge der Phonology. p. 14.

تكون بطبيعة الحال مجموعة على الرغم من ظهور هذه الوحدات الصوتية في مواضع مختلفة في البناء اللغوي • أما فائدة هذا المبدأ فيتجلى في تعريفنا للفونيمات (phonemes) بأنها فئات أو أجناس أو مجاميع من خصائص صوتية متميزة • وبناء على ذلك يجب أن نميز بين الصوت الذي يظهر في عبارة معينة وبين الفونيم الذي يؤلف الوحدة اللغوية والذي يجمع الصفات الأساسية للأصوات المتشابهة رغم اختلاف مواضعها في العبارات • ويمكننا مقارنة الفونيم بالحرف لأنهما يملكان الخصائص الضرورية نفسها ، أما الفرق بينهما فهو أن الأول وحدة كلامية في البناء اللغوي بينما الحرف هو تحقيق هذه الوحدة اللغوية كتابيا • فالعلاقة بين الفونيم والصوت يمكن دراستها من وجهين :-

- أ - الصوت كتحقيق كلامي لفونيم معين •
- ب - الصوت كفرد أو كعضو لجنس أو لفئة معينة •

يبين الوجه الأول طبيعة الفونيم بأنه وحدة لغوية مجردة ، وما علاقة الصوت في هذه الحالة إلا مجرد علاقة تبعية كما هو الحال في الدراسات الفلسفية عندما نتحدث عن المعنى الكلي والافراد الذين يرتبطون بالمعنى الكلي بعلاقة تبعية فقط ، لأنها تحتوى على الصفات الأساسية للمعنى الكلي • أما الوجه الثاني فيبين بأن هناك فئة أو جنس يدخل تحته أصوات كثيرة ، وكل صوت من هذه الأصوات عبارة عن عضو في هذه الفئة • ولكي يكون هذا التمييز ثابتا نضعه بصيغة مبدأ أو قانون •

٤٨- المبدأ الرابع : إذا كان أحد الأصوات حاصلًا على صفة جنس أو فئة ، فيمكن اعتباره عضواً في تلك الفئة أو الجنس ؛ ويمكن أن نعتبر الصوت في هذه الحالة كتحقيق صوتي لفونيم معين •

إن أهمية هذا المبدأ تظهر بصورة خاصة في الدراسات الفونولوجية ،

اذ نعتبر هذا القانون مبدأ البحوث الفونولوجية والستاكسية ، لان هذه البحوث تحتاج الى تحديد للوحدات اللغوية قبل البدء بالدرس ، كما ان تحديد الوحدات اللغوية يكون أيضا بتمييزها عن الوحدات الاخرى • ففي الدراسات الفونولوجية مثلا نعتبر الفونيم كوحدة فونولوجية لدراسات النظام الفونولوجي للغة ، بينما نعتبر الفونيم في الدراسات الستاكسية ذرة او وحدة لغوية لدراسات نظام الستاكس اللغوى •

٤٩- واذا تكلمنا عن التشابه او الذاتية والاختلاف للاصوات فى الاقوال ، فاننا لابد أن نستعمل الخصائص الصوتية او نركز اهتمامنا على معانى الاقوال لتثبيت ذاتية الاصوات او اختلافها • ولما كان بالامكان ان ننظر الى الفونيم من وجهين (كتحقيق صوتى وكعضو فى فئة) ، فان هذين الاحتمالين يمكن تفسيرهما كما يأتى :

أ - اذا اعتبرنا الصوت عضوا فى فئة او جنس معين (لفونيم) ، فمن الضروري أن نتكلم عن خاصيته صوتيا •

- اذا اعتبرنا الصوت تحقيقا لفونيم معين ، فمن الممكن أن نتكلم عن وظيفته كوحدة تغير معنى •

وبناء على هذين الاحتمالين نحاول الآن أن نضعهما فى هيئة قانونية ، فنأخذ بالاحتمال الاول كمبدأ خامس ، بينما يصبح الاحتمال الثانى مبدأ سادسا •

المبدأ الخامس : يمكن أن يتشابه صوت مع آخر ، اذا كان كل منهما عضوا فى فئة واحدة تجمعهما ، ولا يمكن أن نعتبرهما كذلك فى حالة كونهما أعضاء فى فئات مختلفة •

ولكى يكون علينا فهم هذا المبدأ بسيطا نفترض وجود شخصين ، أحدهما متكلم والآخر مستمع لهم اللغة نفسها • فالتكلم ينطق عبارات لغوية مؤلفة من أصوات لها خصائص صوتية متميزة ، فى حين ينصت المستمع الى هذه العبارات ويركز انتباهه على الاصوات

لكى يفهم ما يقصد اليه المتكلم ، لان المتكلم اذ ينطق هذه العبارات
انما يريد بها ان يعبر عن افكاره بل وعالمه الفكرى ، فمن الضرورى
اذن ان تخرج الاصوات متميزة عن بعضها ، لان اختلافها يرتبط
تماما باختلاف فى المعنى • وهذا يعنى اننا عند الكلام يجب أن نرعى
قواعد اخراج الاصوات من جهة والمعانى المرتبطة بها من جهة أخرى،
لأن الاصوات فى الحقيقة عناصر بنائية فى اللغة ووحدات تغير فى المعنى
فى آن واحد •

٥٠- واذا أردنا الكلام عن استبدال صوت بصوت آخر فى لغة معينة ، فاننا نعنى
بذلك أن هذا الاستبدال لا يكون الا فى حالتين ، اولاهما عندما
يكون الصوتان متشابهين ، وثانيهما عندما يكون الصوتان مختلفين •
كما نأخذ بنظر الاعتبار معنى العبارات عند الاستبدال ، ففي حالة
تشابه الاصوات يبقى المعنى ثابتا بعد الاستبدال ، بينما يتغير المعنى بعد
الاستبدال فى حالة اختلاف الاصوات • وعندما نستبدل صوتا بصوت
آخر فى قول معين ، فاننا نواجه احتمالين :

أ - أما أن نحصل على قول لا يوجد فى اللغة بـتاتاً ، مثال ذلك
استبدال القاف فى القول « قال » بالالف فينتج قولاً « ققال »
لا وجود له فى اللغة العربية •

ب - أو أن نحصل على قول يخضع للعرف اللغوى مثال ذلك استبدال
صوت « ز » فى القول « قال » بالصوتى « ق » فينتج قولاً
« زال » •

٥١- فاذا أردنا الآن أن نثبت هذه الخصائص بمبدأ ، فمن الضرورى أن
نأخذ بنظر الاعتبار الخصائص الصوتية والفونولوجية للاصوات
المتشابهة والمختلفة معا ، وما تحدثه هذه الاصوات عند الاستبدال من
تغير او عدم تغير فى المعنى للقول •

المبدأ السادس : يمكن استبدال صوت بصوت آخر ، اذا كان الصوتان
متشابهين او مختلفين : يكون الاستبدال فى حالة التشابه ،

إذا كان الصوتان عضوين لفئة واحدة ، ولا يرافق هذا الاستبدال أى تغيير فى المعنى • كما يكون الاستبدال فى الحالة الثانية ممكنا عندما نحصل على قول مألوف ، ويرافق هذا العمل تغيير فى المعنى •

هذه هى المبادئ الأساسية للدراسات الصوتية مع ملاحظات هامة لوظائف الصوت فى البناء اللغوى ومن ناحية الستاكس والمعنى • كما تجدر الإشارة هنا بأننا سنؤجل القسم الثانى من البراجرطيقه والذى يتضمن نظرية المعرفة اللغوية الى آخر هذه المقالة لاعتماده على بحوث الستاكس والسيمانطيقه معا •

٥ - الستاكس كنظرية للاشكال اللغوية

تمهيد

٥٢- لقد لاحظنا فيما تقدم بأن اللغة تظهر لنا أول الامر على شكل متواليات صوتية ، وكانت غايتنا الاولى التعرف على هذه الظاهرة ودراستها علميا ومن ثم بناء القواعد العامة المشتركة لكل اللغات فى هذا المجال • ولكننا نضع أيدينا كما شاهدنا من دراستنا السابقة على تنظيم وترتيب يجب أن يراعيه الفرد عند الكلام ، فاذا استطعنا الآن أن نجتمع الخصائص الأساسية لهذا النظام ، فاننا نكون قد كشفنا عن الأساس الذى يساعدنا فى ترتيب الاصوات والعبارات • ودراسة هذا النظام بخصائصه الأساسية هو من عمل الستاكس الذى يهتم بالاشكال والعلاقات اللغوية التى تحدد نوع النظام اللغوى للغة المدروسة ، وهذا يعنى اننا سنترك الآن دراسة الاصوات جانبا ولا نأخذ من هذه الدراسة الا النتيجة التى توصلنا لها وهى ان الفونيمات هى الوحدات اللغوية الأساسية ، وانها يمكن أن تفهم على طريقتين ، اولا كذرات او عناصر بنائية فى الستاكس ووحدات وظيفية فى الفونولوجية • وفى بحثنا لتركيب اللغة سنحدد الفونيم باعتباره وحدة لغوية او ذرة لها شكل معين •

(١) المعايير البنائية فى الستاكس :

٥٣- الستاكس ، باعتباره علم يهتم بدراسة جميع الخصائص الصورية او الشكلية للغات التى تظهر فى العبارات والفئات والمقولات والعلاقات اللغوية ، يهتم أولا بالصفات او الخصائص اللغوية الآتية :

- ١ - ترتيب الوحدات الستاكسية او الصورية .
- ٢ - تكوين المقولات والفئات الخاصة بالوحدات الصورية .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان العبارة اللغوية لها ترتيب معين ، وفى هذا الترتيب تستتر المقولات اللغوية المعروفة ، فمن واجبا الآن ان ندرس هذه الخصائص ونضعها على هيئة معايير لهذا العلم .

أ - معيار الترتيب الصورى : تترتب جميع الوحدات الشكلية على هيئة خط مستقيم ، بحيث يكون هناك وحدات متقدمة واخرى متأخرة عنها ، ويكون لكل وحدة موضع ووظيفة معينة .

ب - معيار بناء الفئات الصورى : ان ترتيب الوحدات الشكلية يبين ظاهرة أخرى هى ان هذه الوحدات تبعا لوظائفها ومواضعها تكون فئات ومقولات .

ج - معيار الاستعاضة الصورى : يمكن أن نستعيز عن وحدة شكلية بوحدة أخرى ، اذا استطعنا ان نحصل بعد الاستعاضة على عبارة لغوية مقبولة .

د - معيار القبول الصورى : تكون الوحدات الشكلية ترتيبا لغويا مقبولا ، اذا كانت العلاقات التى تربط هذه الوحدات قواعدية ، بحيث تكون العبارات الناتجة جملا او قضايا فى اللغة التى تحتوى هذه الوحدات والعلاقات .

٥٤- واذا كانت دراستنا الآن تهتم بالاشكال والعلاقات اللغوية ، فان الدراسات الصوتية والفيزيولوجية والفونولوجية لن تجد مكانا فيها ، ومن أبسط

قواعد الستاكس هو ان نميز الان بين الاشكال اللغوية ، فاذا أخذنا نصا لغويا ونظرنا اليه ، فان اول ما نلاحظه هو الاشكال المكتوبة والتي تترتب في كلمات وعبارات تختلف باختلاف وحداتها الشكلية المكونة لها . وكما كان التحليل في الاصوات ينتهي بايجاد الوحدات الصوتية ، كذلك التحليل في التركيب اللغوي الذي ينتهي عند ايجاد الوحدات الشكلية غير القابلة للتجزئة الى وحدات شكلية أصغر منها . والوحدة البنائية في الستاكس التي لا تقبل التجزئة بالمعنى المذكور هي الذرة التي يوازيها الفونيم في دراسات الستاكس الوصفية . ويمكننا الآن تعريف الذرة كالآتي :

التعريف (٥) : الذرة : هي أصغر وحدة في الستاكس الصوري التي لا تقبل التجزئة ، كما انها تدخل مع وحدات أخرى في بناء التراكيب . على هذا الاساس تتكون كل عبارة ستاكسية من ذرات معينة لها موضع ووظيفة معينان في العبارة .

تعريف (٦) : الجزىء : هو تركيب لغوي مؤلف من أكثر من ذرة لغوية .

ان تركيب الجزىء وتتابع الذرات فيه لا يتم الا تبعا لقواعد لغوية معينة ، لذا من الضروري أن يطبق هذا المبدأ في اللغات المدروسة لمعرفة القواعد التي تسير التراكيب بموجبها . وهنا تظهر أهمية العلاقات التي تربط هذه الذرات مكونة الجزئيات او التراكيب اللغوية عامة . ومن أهدافنا الآن أن نبين ونعرف جميع العلاقات الضرورية الشكلية في علم التراكيب اللغوية والتي يظهر كلها او بعضها في اللغات حسب مقتضيات اللغة المدروسة . ولكن هناك علاقة ضرورية تظهر في جميع اللغات قاطبة واليها ترجع جميع العلاقات الاخرى ألا وهي « الاستلزام Presupposition » ولقد اتخذت مدرسة كوبنهاجن في دراستها اللغوية العلاقة نفسها ، كما أشار هيلمسليف واولدال في بحثهما عن علاقة التبعية dependence^(٢٤) حيث اعتبروها العلاقة

الضرورة فى دراسة منطق اللغة • ولكى يكون لنا معنى واضحاً
لعلاقة الاستلزام نعرفها بالكلمات الآتية :

تعريف (٧) الاستلزام علاقة ضرورية بين الوحدات اللغوية ، فإذا
كانت الذرة أ تستلزم مثلاً الذرة ب ، فإن ذلك معناه ،
ان وجود أ يشترط معه وجود ب •

ولهذه العلاقة أهمية كبيرة فى دراسة المقاطع اللغوية التى تتألف من
وحدتين او ثلاثة وحدات لغوية أو أكثر •

٥٥- وإلى جانب هذه العلاقة توجد علاقات أخرى مهمة فى البناء الشكلى
للغة ، ويمكننا ان نعرف هذه العلاقات بالاستعانة بعلاقة الاستلزام •
تعريف (٨) التكامل علاقة استلزام بشرط أن العكس ممكن ، وبعبارة
أخرى اذا كانت الذرة أ تستلزم الذرة ب ، فإن ب
تستلزم الذرة أ أيضا •

تعريف (٩) التفكك علاقة غير الزامية بين الوحدات اللغوية ، وهذا يعنى
أن بين الذرة أ والذرة ب مثلاً لا توجد علاقة استلزام •
ان دور التفكك مهم فى الدراسات الشكلية ، فليس من الضرورى
أن تظهر الوحدات اللغوية معاً مكونة بذلك وحدات أكبر اذ هناك
ما يمنع تركيب بعض الوحدات •

٥٦- وفى حالة تكوين العبارات او الجزيئات اللغوية من الذرات والعلاقات
المورية ، فمن الضرورى أن نميز تركيباً أكثر تعقيداً من سابقه وهو
موضوع علم الصرف "Morphology" الذى يهتم بدراسة اللغة من
ناحية اشتقاقاتها وتصريفات أفعالها • ورغم تعقيد هذا التركيب إلا أنه
يعتمد فى الحقيقة على التركيب الذى سبقه • ولما كنا قد ميزنا بين
الستاكس الصورى والوصفى ، فمن الضرورى هنا ان نميز بين
الالفاظ التى نستخدمها فى كل حقل من العلمين ، فالجزيئات مثلاً

(24) Hjelmslev I., and Uldall, H. J., Outline of Glossematics
p:36.

لفظ من الستاكس الصورى تقابله المقاطع الاولى والنهائية والمورفيمات
فى الستاكس الوصفى • والعلاقة بين الستاكس الصورى والوصفى
هى ان الستاكس الصورى نظرية عامة يمكن تفسيرها فى علوم
مختلفة بعد ادخال بعض الافكار التى تقترن بالعلوم ، أما الستاكس
الوصفى فانه تفسير لغوى لستاكس لغة معينة •

(٢) مبادئ الستاكس الاساسية :

٥٧- نحاول الآن من بعد دراستنا للصفات الجوهرية للستاكس الصورى
ان نضع هذه الصفات على هيئة نظام مؤلف من مبادئ نستطيع بواسطته
ان نحلل التراكيب اللغوية لاية لغة كانت مهما اختلف نظامها الصرفى
والنحوى • ولبناء مثل هذا النظام نحتاج الى مبدأ عام ندعوه « بمبدأ
التحويل » لكى نوحّد المبادئ العامة فى جميع مراحل الستاكس
المختلفة ، اما صياغة المبدأ فهى :-

مبدأ التحويل : يمكن تحويل جميع الخصائص الاساسية للستاكس
الصورى التى تهتم بدراسة الفونولوجية الوصفية للغة معينة
الى مرحلة أعلى بحيث تهتم بدراسة المورفولوجية او
او اشتقاقات اللغة وصرفها •

والذى نعنيه بهذا المبدأ العام هو ان المبادئ التى نضعها للدراسات
الفونولوجية المهمة بالوحدات اللغوية الاساسية تصلح لان تطبق على
مرحلة أعلى هى مرحلة الدراسات المورفولوجية أو الصرفية • ولكى
يكون تطبيق هذا المبدأ يسيراً خالياً من النقد العلمى يجب ان ندخل
بعض الافكار أو الالفاظ التى تصلح لان تطبق فى الفونولوجية
والمورفولوجية معا وكذلك جميع مراحل الستاكس الصورى • ومن
هذه الالفاظ أو الافكار « شكل (Gestalt) الذى يصلح ان يفسر
على أساس ذرة فى الدراسات الفونولوجية أو جزئى فى الدراسات
الصرفية • ويمكننا الآن تعريف (الشكل) كما يأتى :-
تعريف (١٠) الشكل ذرة أو جزئى •

٥٨- اما المبادئ التى نود ان نعملها للدراسات التركيبية للغة فانها تؤلف مع بعضها نظاما سوريا له الخصائص التى تحددها المبادئ ، كما يمكن تفسير هذه المبادئ تبعا للغة التى نعينها للدرس والتمحيص .
تقع هذه المبادئ أو القوانين فى أربعة مجاميع تظهر فيها الخصائص الصورية مجتمعة •

- أ - مبادئ الارتباط التى تهتم بالخصائص الاساسية للترتيب •
 - ب - مبادئ نظرية الفئات التى تركز اهتمامها على تصنيف الاشكال
 - ح - مبادئ نظرية العلاقات التى تدرس علاقات الفئات •
 - د - مبادئ النظرية النحوية التى تتخذ من الخصائص النحوية للغات وامكانية الاستعاضة ضمن حدود معينة موضوعا لها •
- ولكى نكون على بينة من دور هذه المجاميع والمبادئ يجدر بنا ان نتكلم عنها بشئ من التوضيح ونقوم بصياغتها علميا مستعينين بمبادئ المنطق الرياضى الحديث •



(أ) مبادئ الارتباط :

٥٩- اذا لاحظنا نظام أية لغة كانت ، فاننا سنجد ظاهرة عامة مشتركة فى جميعها ، هى ان الوحدات اللغوية سواء كانت فونيمات أم كلمات ترتبط بشكل خاص مكونة بذلك عبارات أكثر تعقيدا ، ولكى ثبت هذه الصفة الارتباطية العامة فى الستاكس الصورى ، نحاول ان نضعها فى قانونين أو مبدئين :-

المبدأ الاول : الذرات هى الوحدات الاولى للستاكس ، منها تتكون الجزيئات التى تتميز بكونها أكثر تعقيدا من الوحدات الاولى •

٦٠- انبدأ الثانى : اذا كانت هناك رابطة أو علاقة بين الشكل أ والشكل ب ، فمن الممكن ان تكون طبيعة هذه العلامة احد الاحتمالات الآتية :

Determinism « أ تستلزم ب » وندعو هذه الرابطة بالحتمية

- لان وجود أ يحتم وجود ب بالضرورة
- « ب تستلزم أ » وهى رابطة حتمية أيضا

« أ تستلزم ب وبالعكس » وندعوا هذه الرابطة بالتكامل

• Integration

Disintegration « أ لا تستلزم ب » وهذه هى رابطة التفكك

واذا اصلطلحنا الآن على وضع العلامة « ← » الى علاقة الاستلزام نكون قد حصلنا على الاحتمالات بصيغها الرمزية التالية :

$$\begin{array}{l} \text{أ} \leftarrow \text{ب} \quad \text{الحتمية} \\ \text{ب} \leftarrow \text{أ} \quad \text{الحتمية} \\ \text{أ} \rightarrow \text{ب} \quad \text{التكامل} \\ \text{أ} \rightarrow / \leftarrow \text{ب} \quad \text{التفكك} \end{array}$$

هذه هى العلاقات الممكنة التى يمكننا ان نحصل لها على نماذج لغوية فى الدراسات الفونولوجية والصرفية معا • ولكن أهمية هذه العلاقات تظهر أكثر وضوحا فى الدراسات الصرفية ، فهناك مقاطع لغوية تستلزم وجود مقاطع لغوية اخرى لانها لا يمكن ان تظهر لوحدها فى اللغة ومن الامثلة على ذلك فى اللغة العربية مقطع التثنية كما فى المثال الآتى :

« ولدان » مؤلفة من ولد ومقطع التثنية « - ان » ويمكننا الآن ان نبين هذه العلاقة بالاحتمالات السابقة : « ولد → ان » أى ان المقطع (- ان) يستلزم مقطعا آخر لانه لا يمكن ان يظهر لوحده فى اللغة ، وكذلك الامر فى اللغات الاجنبية ففى اللغة الانكليزية مثلا نجد ان المقطع الدال على الجمع وهو (-s) فى العبارات "Girls" , "Streets" الخ يستلزم مقاطع أخرى يمكن ان تظهر

لوحدها في اللغة ، اما هو فيحتاج الى مقطع يقترن به • وكذلك الحال في اللغة الالمانية واللاتينية مثلا •

ولكى نعطي أمثلة واضحة من لغات مختلفة لمختلف الروابط نحاول الآن ان نضع جدولا بذلك ، على ان نرمر للوحدات اللغوية في هذه الحالة بحرفي (y ' x) •

X → y ge → Lesen (المانية) قرأ

X → y Frau → en (المانية) نساء

X ↔ y Laud ↔ O (لاتينية) انا اثنى

X ←/→ y gehen -/→ Lich (المانية)

ان المقطع (ge —) في العبارة الاولى يستلزم وجود عبارات من صيغ الافعال بينما يستلزم المقطع (— en) الدال على الجمع في اللغة الالمانية وجود صيغ اسمية أو أسماء • اما المقطع (— O) , (Laud) في اللاتينية فيستلزم احدهما الآخر ، في حين تنعدم هذه الصفة في العبارة الرابعة اذ لا توجد علامة استلزام بين المقطعين ، بل لا يمكن ان توجد عبارة بهذا الشكل في اللغة الالمانية •

(ب) مبادئ نظرية الفئات :

٦١- ذكرنا في الفقرة (٥٣) معيار بناء الفئات الصوري الذي يعتبر في نظريتنا اللغوية بداية بحث نظرية الفئات ، كما ان تأكيد هذا المعيار على تكوين فئات أو مقولات لغوية له أهميته في التحليل اللغوي ، لان العبارات اللغوية ومنها الكلمات والافعال والادوات تتشابه فيما بينها بخصائص وظيفية ، بحيث يمكننا ان نجتمع جميع العبارات الحاصلة على صفة معينة أو وظيفة خاصة تحت فئة ، وبعبارة أخرى : ان الصفة العامة الجوهرية للعبارات أو الاشكال هي التي تحدد لنا نوع

المقولة ، ولما كانت نظرية الفئات تعتمد على الفئة فان تعريفها ضرورى قبل الشروع بوضع المبادئ العامة لنظرية الفئات • ولقد وجدنا من بحوثنا السابقة ان العبارات أو الاشكال تترتب بشكل خط مستقيم أو من الممكن ان تترتب كذلك فى بعض اللغات ، وكانت العلاقة الجوهرية التى تربط الوحدات اللغوية مع بعضها هى (الاستلزام) • اما الآن فاننا نتحدث عن وظيفة أو صفة للاشياء التى تكون فئة معينة ، فمن واجبا الآن ان نحدد هذه الخاصية وطبيعتها وهل يمكن ان نخضعها الى العلاقات التى ذكرناها سابقا •

تعريف (١١) خاصية الفئة أو صفتها أو وظيفتها : هى استلزام مع شرط هو : اذا ظهرت علاقة الاستلزام كرابطة حتمية أو تكاملية تربط بين الوحدات المتشابهة والمختلفة ، فاننا سنعتبر الوحدات المتشابهة دلالة للفئة المكونة •

ولتوضيح ذلك نأخذ بعض الامثلة :

العربية	معلمون ، مثقفون ، عائدون
الانكليزية	employment ' establishment
الالمانية	Studenten Frauen
اللاتينية	migrabam Laudabam

ترتبط جميع المقاطع التى تحتها خط فى اللغات التى ذكرناها بعلامة استلزام مع مقاطعها المرتبطة بها ، وهى لا تستطيع ان تظهر وحدها فى اللغة ، لانها تعتمد فى وجودها على عبارات أخرى ، وهذه المقاطع بعلاقاتها تبين لنا خاصية الفئة ، اذ عندنا الآن مقاطع أو وحدات لغوية متشابهة تستلزم وحدات لغوية مختلفة وهى تحدد خاصية الفئة •

٦٢- تتميز هذه الوحدات المتشابهة فى الامثلة السابقة مثل (- ون) ،

(— ment) ' (— en) ' (— bam) بانها ثابتة رغم تغير الوحدات

اللغوية التى تظهر معها ، فهى ثوابت لغوية (Constants of Language)

فى حين تكون الوحدات الاخرى متغيرات (Variables of Language)

لانها تتغير من حين لآخر •

وبعد ان اتضح لنا الآن أهمية علاقة الاستلزام فى اللغة وفى الفئات نحاول ان نصيغ الآن تعريف الفئة •
تعريف (١٢) : الفئة هى مجموعة الوحدات التى لها وظيفة أو خاصية مشتركة •

يظهر هذا التعريف بأنه عام بحيث يمكن ان تحتوى الفئة على وحدات مختلفة أو متشابهة لان المهم هو ان لهذه الوحدات سواء كانت مختلفة أو متشابهة خاصية مشتركة •

٦٣- وفيما يأتى نضع الخصائص الاساسية لنظرية الفئات على شكل مبادئ هى :-

المبدأ الثالث : تؤلف جميع الاشكال المتشابهة فئة •
المبدأ الرابع : اذا احتوت فئة على أشكال مختلفة ، فمن الضرورى ان تكون لهذه الاشكال خاصية أو وظيفة مشتركة •
ولتوضيح هذه المبادئ نجد الامثلة السابقة فى الفقرة (٦٠) تكفى الغرض المطلوب ، فان المقاطع (- ون) فى العبارات معلمون ، مثقفون ، جاهلون ، عائدون وهكذا تؤلف فئة حسب المبدأ الثالث ، بينما تؤلف العبارات معلم ، مثقف ، جاهل ، عائد •• الخ فئة رغم اختلاف اشكالها لانها حاصلة على خاصية أو وظيفة لغوية واحدة ، فهى تخضع فى تصنيفها للمبدأ الرابع •

(ج) مبادئ نظرية العلاقات :

٦٤- تكمل نظرية العلاقات ما بدأت به و انتهت اليه نظرية الفئات ، وتهتم هذه النظرية بعلاقات الوحدات بالفئة • وفى هذا المجال نقوم بوضع مبادئ تتعلق بالخصائص الاساسية للعلاقات •
المبدأ الخامس : يكون الشكل عضوا فى فئة ، اذا كان متشبيها لها أو حاصلا على خاصية تلك الفئة •
المبدأ السادس : تكون الاشكال مع بعضها متجانسة فى حالة كونها أعضاء فى فئة واحدة معينة •

تظهر أهمية المبادئ الخاصة بالفئات والعلاقات بصورة خاصة في دراساتنا للغة وتصنيفها الى مقولات وفئات ليسهل علينا اعرابها ومعرفة مواضعها النحوية ، كما ان لهذه المبادئ اهميتها في بحوث علم الصرف والنحو ، لانها تثبت طريقة تحليل وتصنيف المقاطع اللغوية ، كما انها مهمة في الدراسات النحوية ، لانها تبين خصائص العبارات ضمن عبارات أخرى أكثر تعقيدا • ومن الامثلة على العبارات المتجانسة في اللغة العربية ، الأفعال ، الاسماء ، الادوات ... الخ ، فالفعل الماضي يعتبر متجانسا مع فعل ماضى آخر مثلا ، وكذلك أدوات الجر التي تعتبر متجانسة فيما بينها أيضا •

(د) مبادئ النظرية النحوية :

٦٥- ان الذى نفهمه من النظرية النحوية المبادئ الاساسية التى تختص بظواهر ترتيب الكلمات أو العبارات التى يمكن ان تظهر وحدها من غير حاجة الى الاعتماد على عبارات أخرى • وتظهر هذه المبادئ كما يأتى :

المبدأ السابع : لكل شكل فى الترتيب موضع معين يبين وظيفة الشكل فيه •

المبدأ الثامن : يمكن ان نستعيز عن شكل بشكل آخر فى ترتيب معين اذا كان الشكلان أعضاء لفئة واحدة وكان نتيجة التعويض ترتيبا مقبولا •

يبين المبدأ السابع حقيقة نحوية مهمة هى ان للكلمات مواضع معينة تظهر فيها ، كما تظهر معها وظائف هذه الكلمات وخصائصها النحوية ، فاذا ابدلنا مواضع الكلمات نتج عن هذا التبديل تغييرا فى وظيفة الكلمات وخصائصها • وفى اللغات الاوربية مثلا يظهر الفاعل فى موضع معين والمفعول به فى موضع آخر ، فاذا ما جعلنا الاسم الذى كان فى الحالة الاولى فاعلا محل المفعول به فلا بد ان يحصل تغيير نحوي لان الاسم سيحصل على خصائص أخرى هى من جوهر فئة

المفعول به • وإذا أردنا ان نستعوض عن عبارة بأخرى فان ذلك ممكن اذا كانت العبارة تحتوى الخصائص النحوية نفسها وان الاستعاضة تكون موفقة بحيث نحصل على نتيجة مقبولة نحويًا • وهذا يعنى ان من شروط الاستعاضة حسب المبدأ الثامن هو ان نأخذ بنظر الاعتبار موضع العبارات ووظيفتها أو خاصيتها ، ومن الامثلة على ذلك العبارات الآتية :

ذهب الولد الى البيت • فالتا نستطيع ان نستعوض عن اللفظة « الولد » بألفاظ أخرى مثل الرجل ، الحصان • الخ فتكون النتيجة ذهب الرجل الى البيت ، ذهب الحصان الى البيت • ولكننا لا نستطيع ان نستعوض عن هذا اللفظ بلفظ مؤنث مثل امرأة لان النتيجة لا تكون مقبولة نحويًا ، ذهب المرأة الى البيت • فلا بد اذن ان يستوفى التعويض شروط المبدأ الثامن •

٦ - السيمانطيقية كنظرية للمعنى

تمهيد

٦٦- تركز الدراسات المنطقية للغة اهتمامها على ثلاثة مظاهر كبرى ، ستاكسية وسيمانطيقية وبراجماتيقية ، ولقد وجدنا من مناقشاتنا لحد الآن بان البراجماتيقية تهتم بدراسة صلة الفرد باللغة من ناحيتين : الناحية الصوتية والناحية الفكرية ، اما الستاكس فيهتم بالاشكال أو العلامات وعلاقتها وما يتم بواسطتها من تعابير مختلفة • وتختلف السيمانطيقية عن الستاكس فى ناحية واحدة ، فهي تأخذ بدراسة الاشكال والعلاقات والتعابير لانها تستلزم هذه الدراسة الستاكسية للغة ، ولكن السيمانطيقية تبحث الى جانب ذلك دلالة العبارات والاشكال وما تعنيه (٢٥) •

(٢٥) من الدراسات الحديثة فى السيمانطيقية نذكر الكتب الآتية :

- 1) Ogden, C. K., and Richards, I. A., Meaning of Meaning
- 2) Morris, Ch, W., Foundations of the Theory of signs
- 3) Carnap, R., Introduction to Semantics

ويقترّب مفهومنا للسيمانطيقية من مفاهيم الدراسات اللغوية والمنطقية مع اختلاف ظاهر هو اننا نسعى لبناء نظرية عامة لبحث خصائص الدلالة والمعنى للغات ، وهذا يعنى بان أهميتها للدراسات اللغوية ترتكز على بحث اللغات ، وذلك باعطاء نماذج لغوية للمبادئ العامة للنظرية بغية تحقيقها • لذا فيجب ان نميز كما فى الستاكس بين السيمانطيقية الصورية التى تتألف من مبادئ عامة وتعاريف وبين السيمانطيقية الوصفية التى تتصل باللغات مباشرة وباللغة المدروسة خاصة • وفي كلتا الحالتين تعتمد دراساتنا السيمانطيقية على الستاكس لان الاخير يكون القاعدة الاساسية لنظام اللغة التركيبى ، وعلى هذا الاساس سوف تتبع طرق الستاكس مع اضافات تتعلق بالسيمانطيقية عند وضعنا نظرية المعنى العامة •

(١) المعايير السيمانطيقية :

٦٧- السيمانطيقية ، باعتبارها علم دراسة الخصائص الدلالية والمعنوية للغات ، تركز اهتمامها على دراسة الخصائص الآتية المقترنة بالستاكس أيضا :

١ - ترتيب الوحدات السيمانطيقية

٢ - وتركيب فئات هذه الوحدات •

يمكننا الآن ان نعبر عن هذه الخصائص بمعايير سيمانطيقية مهمة :-

أ - معيار الترتيب السيمانطيقى : لما كانت لجميع الوحدات الصورية

موضع ووظيفة معينة (حسب معيار الترتيب

الصورى - فقرة ٥٣) ، فكذلك الحال

بالنسبة للوحدات الدلالية لان قيمتها (Value)

تقاس بالنسبة لموضعها ووظيفتها •

ب - معيار بناء الفئات السيمانطيقى : تقوم الوحدات الدلالية بتأليف

فئات أو مجاميع تبعا لقيمتها فى العبارة ،

اللغوية ، ويكون تأليف الفئات على نوعين :-

١ - تؤلف الوحدات الدلالية المختلفة فئة واحدة ، اذا كان لجميعها قيمة دلالية واحدة •

٢ - تؤلف الوحدات الدلالية المتشابهة شكليا فئة رغم اختلاف قيمها الدلالية •

يتم بناء هذه الفئات على اعتبارين: الاول ويختص بالمعنى ويرتبط به رغم اختلاف الوحدات الدلالية شكليا ، ومن الامثلة على ذلك الاسماء التى تختص بالاسد التى تدل على الاسد رغم اختلافها شكليا • الثانى ويختص بالشكل ويرتبط به ، رغم اختلاف الوحدات الدلالية معنويا ، ومن الامثلة على ذلك قولنا « عين » التى تدل على العين الباصرة وعلى العين الجارية •

ح - معيار الترادف السيمانطيقى : تكون وحدة سيمانطيقية مترادفة مع وحدة اخرى من نفس اللغة ، اذا استوفت الشروط الآتية :

- ١ - اذا ظهرت ا ضمن عبارة لغوية لها معنى •
- ٢ - اذا امكن استبدال احدهما بالآخر •
- ٣ - يجب ان يبقى معنى العبارة اللغوية ثابتا بعد عملية الاستبدال •

٦٨- وكما هو الحال فى دراساتنا الستاكسية نهمل فى السيمانطيقية بحث الاصوات ونهتم فقط بالمستوى الشكلى والدلالى للغة • فالوحدات السيمانطيقية يجب ان يكون لها شكل معين ودلالة معينة ، وندعو هذه الوحدات (بالدالات Semanteme) التى نعرفها بالصيغة الآتية :

تعريف ١٣ : الدالة هى أصغر وحدة دلالية لا تقبل التجزئة الى وحدات دلالية أصغر منها • ولكنها تدخل فى تراكيب لغوية مكونة مع الوحدات الاخرى معنى معينا •

يظهر من التعريف ان الدالة تكون مع الوحدات الاخرى معنى

معينا ، فلا بد ان تترتب هذه الدالات مع بعضها بحيث تعطينا أخيرا معنى • وهذا الترتيب لا يكون الا ضمن قواعد اللغة الدلالية • لذا نجد انفسنا مضطرين الى صياغة معيار القبول السيمانطيقى •

د - معيار القبول السيمانطيقى : تكون متوالية دالات معنى مقبولا ، اذا استوفت الشروط الآتية :

١ - يجب ان تكون المتوالية مقبولة تركيبيا أو شكليا •

٢ - يجب ان ترتبط قيم الدالات مع بعضها مكونة بذلك معنى مفيدا •

ويظهر كذلك من هذا المعيار بان الدالات تكون نسيجاً دلالياً فى سياق الكلام (Context) • ولكى نميز بين الكلام المفيد والكلام الذى لا معنى له ، نعرف هذا النسيج الدلالى :-

تعريف ١٤ : النسيج الدلالى متوالية نهائية مقبولة تتألف من دالات • ان هذا التعريف يبين بوضوح ماذا نعنى بالكلام المفيد الذى يكون نسيجاً دلالياً ، والذى يختلف فى طبيعته عن الكلام الذى لا يؤلف هذا النسيج الدلالى ، والذى هو مجرد وضع كلمات متفرقة على هيئة كلام •

٦٩- واذا حللنا الدالات اللغوية الى مكوناتها الاساسية لوجدناها تتألف من مظهرين :-

١ - المظهر الشكلى الذى تعتمد عليه الدالات فى البناء الصورى للغة والذى يدخل ضمن دراسات الستاكس •

٢ - المظهر الدلالى الذى يستلزم المظهر الشكلى ويعتمد عليه ، ولكنه يحدد قيمة الاشكال •

واذا قرنا الآن المظهر الدلالى للدالات بالقيم ، فمن الضرورى ان نحدد الآن مالذى نقصده بالقيمة :

تعريف ١٥ : قيمة الدالة هى المعنى الذى يقترن بتركيب الدالة والذى

يظهر ضمن نسيج دلالي معين •
ويجب ان نشير هنا الى حقيقة لغوية هامة هي ان ارتباطات الدالات
يعتمد أولا وقبل كل شيء على قابليتها التركيبية في بناء العبارات
ومقدرتها على ان تنجز عملها ضمن الاطار العام للمعنى الكلى التى
تعطيه العبارات ، فاذا كشفنا عن ارتباطات الوحدات اللغوية استطعنا
ان ندال جميع المصاعب التى قد تظهر فى بحوث السيمانطيقية
والبراجماتيقية معا •

(٢) المبادئ السيمانطيقية العامة :

٧٠- تؤلف المعايير السيمانطيقية المذكورة الاساس فى الدراسات النظرية
السيمانطيقية ، لان تحليلها الى مبادئ عامة يشكل لنا نظاما نظريا
لدراسة اللغة على أساس المعنى والدلالة • وهذا يعنى ان النظام
النظرى فى السيمانطيقية يقدم لنا المبادئ التى نستعملها فى تحليل
اللغة واقترانها بنماذج لغوية وصفية من اللغة المدروسة •
وتقع المبادئ العامة فى أربع مجموعات كما هو الحال فى المبادئ
العامة للمستاكس ، وتعبّر هذه المبادئ عن الخصائص السيمانطيقية
العامة التى تتوفر فى جميع اللغات • والمجموعات الأربع هى :-

- أ - مبادئ الارتباط السيمانطيقية •
 - ب - مبادئ نظرية الفئات السيمانطيقية •
 - ج - مبادئ نظرية العلاقات السيمانطيقية •
 - د - مبادئ الاستعاضة السيمانطيقية •
- ولكى نكون على بينة من دور هذه المبادئ وطبيعتها ندرسها الآن
بالتفصيل :

(أ) مبادئ الارتباط السيمانطيقية :

٧١- تظهر مبادئ الارتباط السيمانطيقية شبيهة فى صيغتها المنطقية بالمبادئ
الارتباط الصورية ولكن بين المجموعتين اختلاف كبير ، فبينما تهتم

المبادئ الصورية بالاشكال من غير ان تأخذ بنظر الاعتبار المعنى ،
نجد المبادئ السيمانتقية تركز اهميتها على دور المعنى فى الارتباط ،
اما العلاقات فى المبادئ الصورية والسيمانتقية فهى واحدة من ناحية
التركيب ، لكنها مختلفة من ناحية الدلالة ، لان على الوحدات الدلالية
ان ترتبط بصورة معينة بحيث نستطيع فى الاخير ان نحصل على معنى
مفيد من العبارة المتكونة ، بينما هذا الشرط غير موجود فى
الستاكس •

المبدأ الاول : ان الوحدات الاساسية فى السيمانتقية هى الدالات ،
التي يتألف منها النسيج الدلالى •

المبدأ الثانى : اذا ارتبطت دالة بدالات أخرى بعلاقة ستاكسية أو
صورية ، فمن الضرورى ان ندرس قيمة النسيج الدلالى
بالنسبة لهذه العلاقة والمعنى أيضا ، سواء كانت العلاقة
حتمية أم تكاملية •

المبدأ الثالث : يتوقف تعيين قيمة الدالة على وجودها وعلاقتها ضمن
النسيج الدلالى •

٧٢- تقوم الدالات ببناء النسيج الدلالى ، وهى الوحدات الاساسية التي
يبدأ منها البحث فى المعنى ، لان تجزئتها الى وحدات أصغر منها تدل
على معنى غير ممكنة • اما كيف ترتبط هذه الدالات ؟ فان جواب
هذا السؤال يعتمد على العلاقات الصورية التي بحثتها فى الستاكس
وهى الاستلزام أو الحتمية والتكامل ، ولما كانت الدالات تحتوى على
قيم معينة ، فان هذه القيمة تتأثر بالبناء الصورى للعبارات ، وعليه
يجب ان ندرس قيم الدلان حسب العلاقة التي تربط بالوحدات
المغوية الاخرى • ولما كانت الدالات لا تظهر الى فى نسيج دلالى له
تركيب لغوى معين ، فان قيم هذه الدالات تتأثر بل تتعين بالنسبة
لوجودها وعلاقتها ضمن النسيج الدلالى • كما نلاحظ ظاهرة معروفة
فى اللغات وهى ان معانى الكلمات تتغير بتغير الاسلوب والجمال التي

تظهر فيها • والمبدأ الثالث يشير الى هذه الظاهرة بوضوح ، اذ ان تعيين قيمة الدالة مثلا يتوقف على وجودها ضمن العبارة التي تظهر فيها ، وتختلف قيمة الدالة باختلاف موضعها واختلاف النسيج الدلالي الذي تظهر فيه •

(ب) مبادئ نظرية الفئات السيمانطيقية :

٧٣- تعتمد نظرية الفئات على مفهوم الفئة ، كما يعتمد مفهوم الفئة على خاصيتها وما تتميز به عن الفئات الاخرى ، فاذا أردنا ان نعرف الفئة سيمانطيقيا ، فمن الضروري ان نحدد الصفة التي تتميز بها ضمن السيمانطيقية •

تعريف (١٦) : خاصية الفئة السيمانطيقية هي قيمة الدالات •
ولكن هذا التعريف يظهر ناقصا ، لانه يوضح حقيقة فئة واحدة مؤلفة من دالات مختلفة لها قيمة مشتركة ، في حين نميز بين نوعين من الفئات هما :

تعريف (١٧) الفئة هي مجموعة الدالات التي تتميز بكونها حاصلة على قيمة مشتركة واحدة •

تعريف (١٨) الفئة هي مجموعة القيم التي تنتمي الى دالة واحدة •
ان الفرق بين التعريفين واضح ، لان التعريف الاول يجعل الفئة مؤلفة من دالات ، بينما التعريف الثاني يجعل الفئة مؤلفة من القيم المرتبطة بالدالة ، وهذا يعنى بأن تعريف الفئة الاولى يعتمد على الماصدق "Denotation" الذي له مفهوما واحدا ، بينما يعتمد تعريف الفئة الثانية على المفهوم "Connotation" الذي له ماصدقا واحدا •

٧٤- أما الآن فتهدف بعد هذه الدراسة للفئات ان نقوم بتثبيت مبادئ النظرية •

المبدأ الرابع : اذا ظهرت دالة ما في أنسجة دلالية مختلفة ، واستحصلت على قيم مختلفة تبعا لذلك ، فاننا سوف نعتبر

هذه القيم المختلفة للدالة علما لها .

المبدأ الخامس : اذا اختلفت الدالات شكليا وظهرت فى أنسجة مختلفة ولكنها كلها حاصلة على قيمة واحدة ، فمن الضروري أن تكون هناك فئة تجمع هذه الدالات المختلفة بحيث تكون قيمتها الواحدة قيمة للفئة .

ولتوضيح المبدأ الرابع والخامس نستعين ببعض الرموز ، فإذا كان الرمز (س) موضوعا لدالة معينة ، فإن الرموز التالية (ق_١ ، ق_٢ ، ق_٣ ، ق_٤ ، ق_٥) تكون قيما للرمز س . وتؤلف أخيرا فئة معينة أما اذا كانت دالات مختلفة مثل (س_١ ، س_٢ ، س_٣ ، س_٤ ، س_٥) لها قيمة واحدة هي (ق) ، فإن هذه الدالات تكون فئة قيمتها (ق) .

(ج) مبادئ نظرية العلاقات السيمانتيقية :

٧٥- ظهر الآن من مناقشتنا لنظرية الفئات ان القيم المختلفة لدالة معينة تؤلف علما معينا ، كما تؤلف الدالات المختلفة التى لها قيمة مشتركة فئة . وتبعا لهذين المفهومين يجب علينا أن نناقش نوعين من العلاقات ، تلك التى ترتبط بالعوالم ، والآخرى التى ترتبط بالفئات . والعلاقات التى نعلم عليها الآن هما الترادف او المرادفة والتشابه او المشابهة .

المبدأ السادس : تكون عضوية الدالة فى الفئة فى حالة حصولها على القيمة الخاصة بالفئة ، وبعبارة أخرى اذا انتمت الدالة للفئة .

المبدأ السابع : تكون الدالات مترادفة ، اذا كانت اعضاء فى فئة واحدة وبعبارة أخرى ، اذا كانت حاصلة على قيمة الفئة .

تؤلف الدالات حسب المبدأ الخامس فئة لها قيمة معينة فإذا فرضنا وجود الدالة س والدالة ص مختلفتين من الناحية الشكل ، ولكنهما ينتميان الى فئة واحدة ، فمن الضروري ان تكون الدالة س والدالة ص مترادفتين ، لان بينهما قيمة مشتركة رغم اختلافهما فى الشكل .

٧٦- المبدأ الثامن : اذا كانت الدالات حاصلة على قيمة مشتركة واحدة على الأقل في عوالمها ، فاننا سندعو مثل هذه الدالات متشابهة .

المبدأ التاسع : اذا كانت الدالات غير مترادفة وغير متشابهة ، فمن الضروري ان تكون مختلفة في القيمة والشكل معا .

يبين المبدأ الثامن الفرق بين الترادف والتشابه ، فان المترادفة تستلزم اشتراك الدالات بقيمة الفئة التي تنتمي اليها ، بينما تستلزم المتشابهة اشتراك قيمة واحدة على الأقل بين الدالات . أما اذا انتفت هذه العلاقات بين الدالات ، فمن الضروري ان تكون مختلفة من حيث الشكل والقيمة معا .

(د) مبادئ الاستعاضة السيمانطيقية :

٧٧- اذا تحدثنا عن الاستعاضة في لغة ما ، فاننا نعني بذلك وجود عبارتين على الأقل لهما قيم متشابهة او مترادفة ، رغم اختلاف العبارات تركيبيا . وهذا يعني باننا نحتاج الى الترادف والتشابه عند بحثنا في مبادئ الاستعاضة تعتمد على هذه الافكار وحدها .

المبدأ العاشر : يمكن أن نستعاض عن دالة بدالة أخرى ، اذا كانت الدالتان مترادفتين او متشابهتين ، واذا كانت نتيجة الاستعاضة عبارة مقبولة سمانطيقيا .

المبدأ الحادي عشر : اذا أمكن الاستعاضة عن دالة بدالة أخرى او عن دالات مترابطة بدالات أخرى ، بحيث تبقى العبارة التي تمت الاستعاضة فيها حاصلة على القيمة نفسها ، فاننا سندعو هذه العملية « ترجمة او تفسير في نفس اللغة » .

اذا نظرنا هذين المبدأين تحليليا ، فاننا سنضع ايدينا على حقيقتين مهمتين في اللغة من ناحية دراسة المعاني هما :

أ - تكون استعاضة الدالات ممكنة ، رغم اختلافها في بعض القيم .

ب - تتم ترجمة الدالات الا اذا النسيج الدلالي محافظا على قيمته العامة •

نستفيد من هذه الحقائق في الدراسات اللغوية وذلك عند تأليف قاموس للغة معينة ، بحيث نعرف معاني الكلمات بمعاني كلمات أخرى •
والتعريف في القواميس اللغوية يأخذ بهذين المبدأين قليلا او كثيرا ، وهما حسب اعتقادنا القاعدة الاساسية في التعريف اللغوي المستخدم في القواميس •

٧ - البراجماتيقية (قسم نظرية المعرفة)

(١) تمهيد

٧٨- لم تكن الدراسات اللغوية الى عهد قريب تفرق بين السيماطيقية والبراجماتيقية ، وكان الباحثون يدرسون ظواهر اللغة من غير هذا التمييز ، ولقد لفت موريس الانظار في دراسته المنطقية للغة في كتابه أسس نظرية العلامات "Foundations of the Theory of Signs" الى أهمية البراجماتيقية في البحوث اللغوية والمنطقية ، فبدأت محاولات المناطق في تطوير هذا الجزء من المعرفة • وظهرت نتيجة لذلك مفاهيم تختلف قليلا بعضها عن البعض الآخر • ولقد ناقش رودلف كارناب بعض أفكار البراجماتيقية مثل القصد (intension) والاعتقاد (belief) وأفكار أخرى (٢٦) • وظهرت في الآونة الاخيرة دراسة منطقية للبراجماتيقية (لمارتن) الذي يقول بالنسبة لهذا الفرع « اننا لا نأخذ في حسابنا الخصائص الستاكسية والسيماطيقية للغة فقط ، بل اننا نأخذ أحد أو جميع ما يأتي : مستعملين اللغة انفراديا او اجماعيا او كأفراد مجموعة اجتماعية ، الحالات الفكرية او العقلية لمستعملي اللغة ؛ وكذلك نشاطهم وسلوكهم

(26) Carnap, R., Meaning and Necessity S: 248.

مقترنا باستعمالهم للغة ، الظروف الطبيعية ، البيولوجية ، او الاجتماعية التى تستعمل فيها عبارات اللغة ، ثم الغايات التى من أجلها استعملت وهكذا^(٢٧) . كما يجب أن نذكر هنا ان جميع هذه الدراسات تهتم بالانظمة المنطقية ، ولم تكن هناك محاولة لتطبيق هذه الدراسات على اللغة كما نفهمها .

٧٩- ويمكننا تحديد مجال بحث البراجماتيقة اللغوية بأنها تبحث فى علاقة الفرد بالعبارات اللغوية التى يستعملها ضمن مجموعة معينة من الناس أو ضمن أفراد معينين ، وهذا يعنى ان هذه الدراسة تعتمد على ملاحظة المظاهر الاجتماعية والنفسية والبيولوجية للمتكلمين عند استعمالهم العبارات اللغوية ، كما أن هذه العبارات ما هى الا نتاج حضارى معين ، فلا بد أن تتأثر كذلك بظروف المتكلمين . واذا استعمل أحد الافراد اللغة ضمن مجموعة معينة ، فلا بد أن نميز المظاهر الآتية :

- أ - لا بد أن يوجد متكلم ومستمع على الاقل .
- ب - المعانى والاشياء والمفاهيم التى يتكلم عنها المتكلم .
- ج - مادة العبارات من حيث انها مؤلفة من أصوات ، وأشكال الوحدات اللغوية .

ان الذى يتأثر بالظروف الاجتماعية والنفسية والبيولوجية هو الشخص المتكلم وبالتالي المعانى والاشياء والمفاهيم المرتبطة بالعبارات ، وهدفنا الآن هو ان نضع القوانين لهذه الحالة . أما مادة العبارات فاننا نكللنا عنها فى قسم الاصوات . ويمكننا أن نضيف أيضا عامل الزمن عاملا مؤثرا فى معانى العبارات ، لان الشخص الموجود فى زمن معين وحالة معينة قد يستعمل العبارات التى تكلم بها فى زمن آخر نفسها وحالة أخرى ولكن بمعانى مختلفة . أما أهمية البراجماتيقة فانها تبدو واضحة فى دراسة لغة ما ضمن مجتمع لا نعرف لغة أفراده مقدما .

(27) Martin, R. M., Toward a systematic Pragmatics S: 9

(٢) المعايير البراجماتيقية :

٨٠- البراجماتيقية هى علم الاقوال والكلام فى علاقاته بالفرد ، وبالمظاهر الاجتماعية والنفسية ، أما واجب البراجماتيقية فيتركز على بحث هذه الاقوال والظواهر المتعلقة بها . ولقد درسنا لحد الآن قسم الاصوات فى البراجماتيقية ، ولم يبق لنا الآن تحليل المعانى المقترنة بالاقوال . والمعايير الاتية تسعى لكشف الخصائص الاساسية لهذا العلم :-

أ - معيار الحالة البراجماتيقى : يجب أن يتوفر فى استعمال اللغة متكلم واحد على الأقل ، ومستمع يستلم هذا الكلام فى حالة وجود محادثة بينهما ، بالإضافة الى أن هذه المحادثة توجد فى زمان ومكان معينين ، وان المعنى المقترن بالكلام يكون موضوع المحادثة بين المشتركين فى الكلام .

ب - معيار الترتيب البراجماتيقى : اذا استعمل الافراد لغة ما ، فمن الضرورى أن يرتبوا الكلمات تبعاً للقواعد النحوية او الصورية لتلك اللغة ، لكي تكون الاقوال صحيحة من الناحية الستاكسية والبراجماتيقية .

ج - معيار بناء الفئات البراجماتيقى : اذا كانت الكلمات متشابهة فى المعنى ، بحيث يستطيع المشتركين فى الكلام أن يستبدلوا بعضها البعض الاخر دون ان يتأثر المعنى العام للقول ، فان هذه الكلمات تجتمع فى فئة ، بحيث تكون قيمتها المعنى المشترك للكلمات جميعها .

تبين هذه المعايير الثلاثة الاطار العام فى البحث وكذلك طبيعة البراجماتيقية ، وغايتنا الآن هى أن نحلل هذا الاطار العام الى مبادئ

• نستخدمها عند بحثنا لاي لغة كانت •

٨١- ان الذى يميز علم البراجماتيقه عن غيره من العلوم هو عنايته بالحالة التى تتم فيها اللغة ، ونقصد بالحالة ما يأتى :-
تعريف (١٩) الحالة هى وضعية لغوية يجب أن تتوفر فيها المظاهر الآتية :

- أ - متكلم ومستمع واحد على الاقل •
- ب - كلمة واحدة أو قول واحد على الاقل •
- ج - تظهر الكلمات او الاقوال فى زمان ومكان معينين •
- د - تشير هذه الكلمات او الاقوال الى معانى ، تتعين ضمن الوضعية اللغوية •

تعريف (٢٠) الكلمة هى الوحدة الاساسية للبراجماتيقه ، التى تتوفر فيها الشروط التالية :

- أ - تظهر فى حالة او وضعية لغوية •
 - ب - تدل على معنى من صلب المجتمع ويتعين بواسطته •
- ٨٢- واذا كانت الكلمات ترتبط بعضها مع البعض الآخر ، فلا بد أن تتوفر فى هذا الترتيب شرط لغوى هو أن يكون القول الناتج عن هذا الارتباط مقبول لغوية •
- د - معيار القبول البراجماتيقى : يكون ارتباط الكلمات مقبولا ، اذا وجد هذا التركيب فى وضعية لغوية معينة •

تعريف (٢١) الكلام هو تتابع او تركيب يتألف من كلمات ، ويكون مقبولا ضمن وضعية لغوية •

أما الآن فبقيت عندنا ظاهرة براجماتيقية أخرى سوف نضعها على هيئة معيار ندعوه بالترجمة او التفسير ، كما يختلف هذا المعيار عن المعيار السيمانطيقى بأنه يأخذ بنظر الاعتبار الحالة اللغوية التى تظهر فيها الاقوال •

٥ - معيار الترجمة او التفسير البراجماتيقي : يمكن ترجمة او تفسير كلمة بكلمة او قول بقول آخر ، اذا توفرت الشروط الآتية :

- أ - اذا أمكن استعاضة هذه الكلمة بكلمة أخرى أو قول بقول آخر •
- ب - اذا بقي المعنى العام ثابتا بعد الاستعاضة ، بحيث لا يرفض المستمع مثل هذه الاستعاضة ، لاعتباره ان ذلك لا يغير من المعنى العام •

(٣) المبادئ العامة للبراجماتيقية :

٨٣- للمبادئ المقترحة فائدة كبيرة في بحث اللغات غير المدروسة لحد الآن لمعرفة طبيعتها وقوانينها العامة ، كما تفيدنا الدراسات البراجماتيقية في عمل القواميس ومعرفة معاني الكلمات ضمن المجتمع الذي تستعمل فيه اللغة ، والمنهج الذي نضع أسسه الآن ذو نفع كبير لدراسات الانثروبولوجيا الحضارية ، لأن معرفة لغة شعب من الشعوب تجعلنا على مقربة من فهم سلوكه وطبيعته الحضارية • وكما ندرس اللغة ضمن وضعيات لغوية ، فان الانثروبولوجي يدرس اللغة ضمن وضعيات اجتماعية ولغوية لمعرفة معاني كلماتها • والمبادئ الآتية هي طرق بحث اللغة لتحديد معاني عباراتها •

المبدأ الاول : الكلمات هي الوحدات الاساسية للبراجماتيقية ، والتي يتألف منها كل كلام •

المبدأ الثاني : اذا ظهرت كلمة في كلام ، فيجب أن تكون علاقات الكلمات مع بعضها صحيحة من الوجهة النحوية •

المبدأ الثالث : لا يتم تعيين معنى الكلمة أو الكلام الا ضمن وضعية او وضعيات لغوية •

تعبّر هذه المبادئ الثلاثة عن طبيعة البراجماتيقية الارتباطية ، كما انها تبين لنا كيفية تحديد معنى الكلمات . وتستعين البراجماتيقية بالاستاكس في ارتباط الكلمات مع بعضها البعض .

المبدأ الرابع : اذا ظهرت كلمة فى كلام او أقوال مختلفة وفى وضعيات لغوية مختلفة ، وأصبح لهذه الكلمة معان مختلفة ، فان هذه المعانى للكلمة تكون اطارها العام .

المبدأ الخامس : اذا ظهرت كلمات فى كلام او أقوال مختلفة وفى وضعيات لغوية متباينة ، واقترن بهذه الكلمات معنى واحد معين ، فاننا سنعتبر هذه الكلمات قرائن فى المعنى .

المبدأ السادس : اذا كان للكلمتين أو اكثر فى أقوال ووضعيات مختلفتين نفس الاطار العام الذى يحتوى على المعانى ، فاننا سنعتبر هذه الكلمات مترادفة براجماتيقيا .

المبدأ السابع : اذا كانت كلمتان او اكثر فى أقوال ووضعيان مختلفة قرائن فى وضعية واحدة على الأقل ، فاننا سنعتبر هذه الكلمات متشابهة براجماتيقيا .

المبدأ الثامن : يمكن الاستعاضة براجماتيقيا عن كلمة بكلمة أخرى أو عن كلام بكلام آخر ، اذا كانت الكلمات او الاقوال مترادفة او متشابهة براجماتيقيا .

المبدأ التاسع : يمكن ترجمة الكلمات براجماتيقيا ، اذا كانت مترادفة براجماتيقيا .

٨٤- يظهر مما تقدم ان بعض الافكار التى ظهرت فى السيমানطيقية وجدت لها محلا فى البراجماتيقية مع اختلاف واضح ، هو أن هذه الافكار براجماتيقية وليست سيমানطيقية ، لأنها تتحدد ضمن وضعيات لغوية وتأخذ بنظر الاعتبار سلوك الافراد فى الوضعيات . واذا كانت معانى الكلمات البسيطة والمركبة تتعين بالنسبة للوضعية اللغوية وحالة الفرد النفسية ، فاننا نستطيع عندئذ ان نجد لكل كلمة معانى مختلفة

ولكنها متقاربة من بعضها ، لأن الكلمة حسب المبدأ الرابع تدل على معان كثيرة التى تؤلف اطارها العام ، وتختلف شدة تقارب المعانى بالنسبة لوضعها فى الاطار ، فاذا كان للكلمة ما معنى معين يؤلف نواة الاطار العام ، فان المعانى تترتب حسب بعدها وقربها من النواة حتى تكون عندنا فى نهاية الاطار معانى مختلفة تماما حصلت عليها الكلمة عند استعمالها مجازيا مثلا • . واذا كان لبعض الكلمات الاطار العام نفسه ، فاننا ملزمون حسب المبدأ السادس ان نعتبرها مترادفة ، ولكننا نعتبرها متشابهة اذا كان لها معنى واحد مشترك على الاقل تماما حسب المبدأ السابع • وبواسطة المرادفة والمثابهة يمكننا ان نستعيض عن كلمة بكلمة أخرى لها المعنى نفسه ، كما أن هذه العملية لا تؤثر على المعنى العام للكلام • والاستعاضة بين الكلمات المترادفة أمر بسيط ، ولكننا يجب أن نلاحظ نتيجة الاستعاضة عندما تكون الكلمات متشابهة ، لأن معانى هذه الكلمات مختلفة رغم اشتراكها بمعنى واحد معين على الاقل • لذا فاننا لا نأخذ فى مبدأ التفسير او الترجمة بالتشابه ، ونؤكد على دور المرادفة فى الترجمة البراجماتيقية •

الى هنا ينتهى بناء منطق اللغة الذى تناول التحليل اللغوى والتركيب فى بناء المبادئ ، وكيفية تطبيق هذه المبادئ على اللغات لكشف تركيبها الصورى ، والسमानطيقى والبراجماتيقى •

مراجع البحث

- 1) Bloomfield, L., Language (London, 1957)
- 2) — A Set of Postulates for the Science of Language (International Journal of American Linguistics Vol. 15 - Nr. 4, 1949)
- 3) — Linguistic Aspects of Science (International Encyclopedia of Unified Science Vol. 1 - Nr. 4, Chicago, 1955)
- 4) Carnap, R., Meaning and Necessity "A Study in Semantics and Modal Logic" (Chicago, 1956)
- 5) — Introduction to Semantics and Formalization of Logic (Harvard, 1959)
- 6) Hjelmslev, L., Prolegomena to a Theory of Language (Baltimore, 1953)
- 7) — Structural Analysis of Language (Studia Linguistica I, P 69 - 78, 1947).
- 8) — & Uldall, H. J., Outlin of Glossematics (Travaux du Cercle Linguistique de Copenhague Vol. X, 1957)
- 9) Khalil, Y., Prinzipien zur strukturellen Sprachanalyse "Anwendung logisch - positivistischer Sprachanalyse" (Münster/Westf. 1961)
- 10) Martin, R. M., Toward a systematic Pragmatics (Amsterdam, 1959)

- 11) Morris, Ch. W., Foundations of the Theory of Signs (International Encyclopedia of Unified Science Vol. 1 - Nr. 2, Chicago, 1957)

- 12) Ogden, C. K., & Meaning of Meaning (London, 1956).
 Richards, I. A.,

- 13) Pap, A., Elements of Analytic Philosophy (New York, 1949)

- 14) Trubetzkoy, N., Grundzüge der Phonologie (Göttingen, 1958)

- 15) — Anleitung zu phonologischen Beshreibungen (Cöttingen, 1958)

